الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر العثمانية 1518/1830م"بجاية نموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:

- صغيور مبارك.
- بوقرة سهيلة.

إشراف الدكتور:

ريغي مراد.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
نور الدين مقدر	م.أ	جامعة المسيلة	رئيسا
مراد ريغي	م.أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
هجيرة سلامي	م.ب	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ، 2023-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بأسمى كلمات الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور ريغي مراد على المساعدات القيمة التي قدمها لنا متابعته للبحث بروح علمية نزيهة عبر المراحل المختلفة من إعداده كما فتح لنا صدره ومكتبته وزودنا بالإرشادات والتوجيهات حتى بات فضله عظيما لا يقدر بثمن ومن كرم الله رأينا أن نتوجه إليه بأخلص كلمات الشكر والعرفان كرمز محبة وتقدير كما لا يفوتنا أن نعبر عن شكرنا وامتنانا للأستاذ الدكتور نور الدين مقدر الذي كان له الفضل كذلك في إرشادنا وتوجيهنا وإلى كل من له بصمات واضحة في انجاز هذا العمل كلمة شكر واعتراف

جزا الله الجميع عنا خير الجزاء

الطالبان: صغيور مبارك و بوقرة سهيلة.

rawpixel

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

إلى أمي حفظها الله ورعاها.

إلى زوجتي وأولادي وإخوتي وكل عائلة صغيور وقلمين.

اهدي هذا العمل.

صغيور مبارك

rawpixel

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه

بإحسان إلى يوم الدين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى صاحب الفكر المستنير

فقد كان له الفضل الأول في بلوغ التعليم العالي زوجي "عبد القادر"

أطال الله في عمره وإلى أولادي "وسام، عبد الرؤوف، عبد الجليل"

إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله واسكنها الفردوس الأعلى

إلى أبي الهاشمي أطال الله في عمره

وإلى أخي فيصل وزوجته وأولاده

و إلى أخواتي وأزواجهم وأولادهم

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم لم تسعهم مذكرتي اهدي

لهم ثمرة جهدي وعملي

بوقرة سهيلة

مقدمة

مقدمة:

من حيث المعارف و المعلومات نحن كمسلمين، هو أن القرآن نزل بمكة والمدينة في المشرق، لكن صداه بلغ أقصى الأقطار، فقــد حث الدين الإسلامي على العلم، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة، في كل مكان وزمان، ومع أولى بوادر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، انغرست هذه الميزة النبيلة في نفوس أهلها، وبرز أثرها الجليل على أرضها، من خلال حواضرها العلمية ومراكزها الثقافية، التي أنجبت خيرة علمائها وآدابها، فتميزت بعلمهم الغزير في مختلف العلوم والفنون، فالعلم من جملة الصنائع فعن أبى الدرداء –رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه اخذ بحظ وافر – صدق رسول الله.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه ظاهرة دينية وعلمية استطاعت تأسيس حاضرة علمية وهو موضوع سأهم في ربط وتواصل العواصم بعضها ببعض.

دوافع اختيار الموضوع

لقد ساهمت عدة عوامل في اختيارنا لموضوع الدراسة منها ماهو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

فالدوافع الذاتية كانت بفعل اهتمامنا الشديد وشغفنا لدراسة تخصص التاريخ الحديث والتاريخ العثماني بالخصوص، كما كان اهتمامنا بالجزائر وحواظرها العلمية الممتدة عبر أرجائها خاصة في الفترة العثمانية.

أما الدوافع الموضوعة كثيرا ما جلب اهتمام الباحثين موضوع العلم والعلماء في الجزائر في الفترة العثمانية وفي بجاية كنموذجا من مدن الشرق الجزائري حيث أسهمت هذه الحاظرة العلمية ففي الحفاظ على الهوية الوطنية وبعث روح العلم والاهتمام بالعلماء

في هذه الفترة، كما شكل هذا الموضوع محل اهتمام كثيرا من الباحثين لما احتواه من معلومات تدل ما حالت على استمرار وتطور الحياة العلمية في بجاية بالخصوص وفي الجزائر عموما.

بجاية حاظرة ثقافية وعلمية من حواظر الجزائر في العهد العثماني.

الإشكالية

هل أثبتت بجاية حضورها الثقافي والعلمي في العهد العثماني؟

الأسئلة الفرعية

- كيف كانت أوضاع الجزائر عموما وبجاية خصوصا؟
- ماهية حاضرة بجاية؟
- ما هي أبرز المؤسسات الثقافية في بجاية خلال العهد العثماني؟
- من هم علماء بجاية وماهي مؤلفاتهم ورحلاتهم وإجازاتهم؟

المنهج المتبع: هو المنهج التاريخي الوصفي الذي من خلاله نقوم بتتبع مختلف الأحداث التاريخية ووصف حالة العلم والعلماء والتعليم في حاظرة بجاية.

- **الدراسات السابقة**

أما الدراسات فقد وجدنا ماله علاقة بهذا الموضوع ومثالا على ذلك الأطروحة التالية:

– بجاية خلال العهد العثماني 1555\1830 للخضر بوطبة تحت إشراف احمد صاري وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة لدكتوراه في تاريخ الجزائر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة 2016\2017م.

– محند آكلي آيت سوكي " إسهامات علماء الزواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري /19/16م ". رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث.

خطة الدراسة

قسمنا البحث إلى مدخل تمهيدي وثلاثة فصول.

-أخذ الفصل الأول عنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية، وتطرقنا فيه إلى التعريف بمدينة بجاية، والمقومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية الاجتماعية لهاته المدينة.

-أما الفصل الثاني فوسمناه ب المرتكزات العلمية لمدينة بجاية، وتناول التعليم والطرق الصوفية التي كانت منتشرة في بجاية، كما ذكرنا كذلك الأسر المشهورة أو التي كانت تتمتع بنفوذ، وكان لها دور بارز في الحركة العلمية والثقافية بمدينة بجاية.

- أما الفصل الثالث فهو بعنوان بجاية مركز إشعاع علمي وثقافي حيث ذكرنا فيه المؤسسات العلمية والثقافية، والمتمثلة في المساجد والمدارس والزوايا، بالإضافة إلى المورث الثقافي الذي تحدثنا فيه عن أهم العلماء ورحلاتهم وما أنجزوه من مؤلفات.

- وأخيرا الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع في هذا البحث

- المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، تعريب وتعليق الأستاذ محمد العربى الزبيرى الذي يعتبر مصدرا مهما في جميع الدراسات في العهد العثماني لأن صاحبه له ثقافة واسعة لم يكتفي بكتابته العربية والتركية. بل متطلع إلى لغات أخرى.

-محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار.

-عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500/ 1830)، ج1.

-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ج 3.

الصعوبات

فيما يخص الصعوبات، فهي تتمثل في قلة المصادر، التي تركز على الجانب العلمي والثقافي لبجاية، والتي واكبت تلك الفترة، بالإضافة إلي أن الدراسات الحديثة معظمها تتكلم على بجاية، في عصر الدولة الحمادية أو قبله، ويذكرون بأن بجاية كانت حاظرة ومركز إشعاع ثقافي.

بالإضافة إلى صعوبة فرز معلومات الخاصة بنسب العلماء، فنجدهم في المصطلحات العامة، المتمثلة في كلمة الزواوة وكلمة منطقة القبائل فهما مصطلحان لايشملان مدينة بجاية فحسب بل يتعديانها إلى تخوم كل من جيجل والمسيلة والجزائر.

مدخل تمهيدي

أوضاع الجزائر خلال الوجود العثماني

المبحث الأول: أوضاع الجزائر في العهد العثماني 1518\ 1830م

المطلب الأول: الإطار المكاني للجزائر

الجزائر ذات موقع استراتيجي هام في شمال إفريقيا، حيث تحدها حدود برية وبحرية مع العديد من الدول، فالحد الشمالي يمتد على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، بدءًا من القالة في الشرق إلى جامع الغزوات في الغرب، يتميز بكونه حدًا طبيعيًا، حيث يشكل البحر المتوسط حاجزًا طبيعيًا بين الجزائر والدول المجاورة، يبلغ طول هذا الحد حوالي 1200 كيلومتر، والحد الشرقي يفصل بين الجزائر وتونس هو حدٌّ سياسيٌّ وضعيٌّ، أي أنه لا يعتمد على أي فاصل طبيعي، تم ترسيمه لأول مرة من قبل العثمانيين للفصل إداريًا بين إيالة الجزائر وإيالة تونس، وذلك منذ حوالي 400 سنة تمّ تحديده بدقة أكبر سنة 1888م، حيث يبدأ من مرسى القالة شمالًا وينتهي بشطّ الغرسة جنوبًا، يمتدّ نظريًا إلى ما يقرب من مدينة غدامس عند بير الرومان، الحد الغربي يفصل بين الجزائر والمغرب تمّ تحديده من قبل العثمانيين والمغاربة، للفصل إداريًا بين إيالة الجزائر وسلطنة الأشراف، وذلك منذ 400 سنة أيضًا تمّ تحديده بدقة أكبر، على مراحل سنة 1840م في القسم الشمالي سنة 1902 م، في القسم الأوسط سنة 1910م، وفي القسم الجنوبي سنة 1914م، أما في القسم الصحراوي فالحد الجنوبي يفصل بين صحراء الجزائر، وإفريقيا الغربية الفرنسية (مالي حاليا تمّ تحديده سنة 1909م، يمتدّ من أقصى جنوب طرابلس غربًا إلى وادي ريو دي أورو، تاركًا بلاد الهقار، موطن الطوارق الأحرار، للقطر الجزائري. [1].

لعبت الجزائر منذ فجر التاريخ أدوارا حاسمة، في منطقة شمال إفريقيا وكذا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وذالك للموقع الهام الذي احتلته بتوسط منطقة

[1] احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948، ص 7.

بلاد المغرب، فشكلت بذلك العمق الاستراتيجي للمنطقة، وكانت بذلك الدولة الأكثر تأثيرا في تطور الأحداث بالمنطقة والأكثر تأثرا بها.

يعتبر سقوط غرناطة سنة 1492م، أذانا بنهاية الوجود الإسلامي باسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة على مر التاريخ، وبعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الاسبانية، ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا وحتى في سواحل شمال إفريقيا، والذي لحقه حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي فقد انتهت دولة الإسلام في الأندلس. [1]

فاسبانيا وجهت أنضارها تجاه دول المغرب العربي عموما، وعلى الجزائر خصوصا، حيث كانت هذه الأخيرة محل أطماع اسبانيا، بحجة أن الجزائر استقبلت الوافدين إليها من اسبانيا وذلك منذ سنة 1505 م، تاريخ احتلال المرسي الكبير مرورا بوهران سنة 1509 م فبجاية عام 1510 م، ثم تتالي سقوط المدن الواحدة تلوى الأخرى سواء طوعا أو كرها.[2]

بالمقابل نال الأتراك شهرة في البحر المتوسط، ابتدءا من سنة 1503 م فكانوا يترددون في الإغارة على سواحل جنوه وفرنسا واسبانيا وسردينيا ومايو رقة واليابسة، في شرق البحر بفينيقية وصقلية وقبرص ورودس ونابل، وفي معظم الحالات كانوا يتفوقون على أعدائهم، وكونوا أسطولا بحريا استطاعوا بفضله غزو تلك المدن، وكانت البداية رجلان بستة مراكب، فقد كان يرأسانهما على قول سوايس وهما الأخوان عروج وخير الدين آنذاك.[3]

---

[1] باية عائشة، الاوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني 1519\ 1830 م، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، المجلد الثامن، العدد الرابع، جانفي 2017، ص 342 .

[2] باية عائشة المرجع نفسه ص 342.

[3] عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو "دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر" دار الجليس للطباعة والنشر الجزائر 1982 ص 34.

المطلب الثاني: التواجد العثماني بالجزائر1518 م/ 1830 م

أ: الوضع السياسي

أطلق على الأرض الممتدة بين حدود تونس والمغرب، اسم الجزائر وهي مؤلفة من مجموعة من جزر بحرية، كانت تدعي في التاريخ العربي القديم بالمغرب الأوسط، واستمرت تلك التسمية حتى سنة 1500 م.[1]

بالنسبة للتواجد العثماني في الجزائر، لم يكن متوقعا بالنسبة للدولة العثمانية في حد ذاتها، لان الظروف التي حكمت بالتواجد العثماني، هي اتصال سكان الجزائر بالإخوان بربروسا، دون طلب رسمي من الباب العالي، وكان الهدف من طلب الجزائريين هو طرد الأسبان وإنقاذ المسلمين، بحيث أن الأخوان بربروسا لم يتوانيا عن تقديم المساعدة.[2]

خصوصا وان عروج بجرأته وقوة أسطوله، لفت أنضار سكان الموانئ الجزائرية المحتلة، وفي عام 1512 م استنجد به حاكم بجاية وعلمائها وأعيانها، ليساعدهم على تحرير بجاية من الأسبان.[3]

وبعده استصرخ به أهل الجزائر فلبي دعوتهم، ومعه عسكر من الأتراك والجزائريين، فعرج علي مدينة شرشال فاحتلها سنة 922هجري 1516 م، ثم انصرف إلى الجزائر في تلك السنة فأنقذها من براثن الأسبان.[4]

وباختصار فان مرحلة الحكم العثماني بالجزائر، مرت بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين، في تسيير شؤون البلاد وتتمثل هذه المراحل أو العصور فيما يلي:

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة علمية محكمة، جامعة تكرت، المجلد 05 العدد16، نيسان 2013، ص414.

[2] عبد الحميد بن أبي زيان بن اشنهو، المرجع السابق، ص37.

[3] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969، ص 24.

[4] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص- ص. 49- 50.

- عصر الباي لا رايات(920 هـ/ 995 هـ) (1514 م/ 1587 م).
- عصر الباشاوات (995هـ /1065 هـ) (1587 م/1659 م).
- عصر الاغاوات (1065 هـ /1081 هـ) (1659 م/ 1671 م).
- عصر الدايات (1081 هـ/1246 هـ) (1671 م / 1830 م).[1]

وفي خلال الفترة التي مابين سنة 1514 م وسنة 1830م، بلغت البحرية الجزائرية إلى ذروة عظمتها، وأصبح أثرها على الحياة الجزائرية ممتازا سواءا من الناحية الداخلية، أو في علاقاتها بالدول الأجنبية، وقد بلغ عدد الجيش البحري في بعض الأحيان إلى ثلاثين ألفا، وبلغ عدد وحدات الأسطول الجزائري على عهد الأتراك، في بعض الأحيان سفينة، وربما بلغ قطعة مختلفة الشكل، مجهزة بالمدافع تجهيزا كاملا فاقت به غيرها من مراكب دول المشرق والمغرب، وكان يتراوح عدد البحارة بكل مركب منها مابين الثلاثين والأربعين والمائة والعشرين رجلا، وقد فاق عدد القراصنة البحرية الستة ألاف جندي، وهم خليط من ترك وعرب وبربر، ومن اسلم من اسري اربيين، كانوا يحترفون القرصنة وغيرهم ممن يوجد من هذا القبيل، فيما بين مدينة وهران وبجاية.[2]

ب: الوضع الاقتصادي

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني، يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن السادس عشر، حتى القرن السبع عشر بسبب قدوم المهاجرين الأندلس، الذين لعبوا أدوارا مهمة، في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعة والتجارة، ومن ثم تقهقر الاقتصاد الجزائري، بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر، حتى الاحتلال الفرنسية1830م. [3]

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997، ص 57.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 3، ط7، بن عكنون الجزائر، 1995، ص ص 486-488.

[3] مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص421.

أما الجوانب التي تعكس الحياة الاقتصادية، فهي مع تشعبها يمكن أن نلخصها أهم النشاطات الاقتصادية التي نجملها في النقاط الآتية:

-الضرائب بمختلف أنواعها –ا للازمة الغرامة المعونة الإتأوة العادة الزكاة العشور الضيفة.

-الحرف والصناعات.

-المحاصيل والسلع.

-الأسواق والجمارك والمبادلات التجارية للدولة والمؤسسات والأفراد.

-الجهاد البحري والإتاوات وقضية الأسري وشؤون البحرية.

-أمانات وودائع وأملاك بيت المال ومؤسسة الأوقاف.

-شؤون الأوقاف الحبوس وسبل الخيرات مع باقي المؤسسات الدينية.

كما أن تصنيف سكان المدن حسب الانتماء العرقي، كان الهدف منه حماية الامتيازات الاقتصادية، والمكاسب المادية للطوائف المحضوضة، فلو لم يكن هذا الدافع الاقتصادي، لما حافظ الأتراك الكراغلة والأندلسيون والبرانية والدخلاء، علي تمايزهم العرقي طيلة العهد العثماني.[1]

وقد كان لهجرة الأندلسيين اثر كبير على المجتمع الجزائري، من جميع النواحي وذلك بعد سقوط غرناطة سنة1492م، فكان من المهاجرين أبناء الشعب البسطاء وأحفاد الملوك والوجهاء وفيهم أصحاب الصنائع وهكذا كانت المأساة الاسبانية في الأندلس خيرا وبركة على مجتمع المغرب العربي. [2]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط01، 2009، ص 350.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500/ 1830)، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، ص ص 46-47.

ج: الوضع الثقافي

عرفت الجزائر أثناء وقبيل التواجد العثماني بعدة مراكز للإشعاع العلمي والحضاري، وشملت عدة مدن منها تلمسان في الغرب والجزائر ومدينة بجاية ومدينة قسنطينة في الشرق، وكذلك بالنسبة للمدن الأخرى مثل الجزائر بسكرة ووهران، ولكن كانت اقل أهمية من سابقتها وقد كانت هذه المراكز مقارنة مع الوضع العام للبلاد تعد من أهم المراكز لتوارث العلم كما اشتهرت هذه المراكز بأسس علمية.

أما فيما يخص الريف فكان حقه من العلم قليل جدا، وحتى أبناءه من الطلبة الذين يسافرون إلى هذه الحواضر طلبا للعلم، فإنهم سرعان ما يستقرون بها ولا يعودون إلى قرأهم بعد اكتمال تعليمهم[1] وكان وضع الثقافة في الجزائر ارتبط بمدخول الاحباس والأوقاف، الذي كان يشكل المورد الأساسي للإنفاق على المساجد والمدارس ورعاية المدارس والطلاب[2].

وعموما فان جميع الجزائريين سنة1830 كانوا يحسنون القراءة والكتابة وكانت مدينة الجزائر تشمل على مائة مدرسة بينما كانت قسنطينة تشمل 86 مدرسة وتلمسان 50 مدرسة وفي القطر بأكمله كانت هناك عشر جامعات تقم للطلبة تعليما عاليا وهي موزعة عبر مختلف أنحاء البلاد يؤمها الطلبة بعد حفظ القران وإنهاء المرحلتين الابتدائية والثانوية وان كل قرية كانت مزودة بمدرستها.[3]

---

[1] بحري احمد، ملامح التاريخ في الجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائية للمخطوطات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، المجلد 08 العدد 09، ديسمبر 2012، ص255.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص349.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 63.

د: الوضع الاجتماعي

لقد أدى الواقع الاجتماعي الذي فرضه الوجود العثماني – أو تراكم إيان ذلك، نتيجة لما آلت إليه دول المغرب الأوسط في مرحلة ما قبل الوجود العثماني بالمجتمع الجزائري إلى أن يكون مجتمعا ريفيا في معظم الجهات، يزدوج فيه نمط الحياة الحضري في الجبال والبدوي في السهول، كانت الحياة الحضرية ريفية بشكل كبير إلا أنها توفرت على بعض التجمعات السكنية المدينية أكبر من التي كانت في الريف، هكذا إذا كان واقع الجزائر العثمانية قبل وصول الفرنسيين[1].

قسم الأوربيون المجتمع الجزائري في دراستهم خلال العهد العثماني1518م/1830م إلى عدة مجموعات معتمدين في ذلك على العرق، فقسمه بعضهم إلى سبع مجموعات وهي" الأتراك والكراغلة والعرب والبربر والأندلسيون واليهود والزنوج وهناك من قسم هذه المجموعات لمجموعات فرعية فتم تقسيم الأتراك إلى عناصر تركية ودخلاء، انضموا إليهم مثل الإغريق والصقليين والألبانيين والكرسيين وغيرهم.[2]

أما بالريف فقد توزع هؤلاء السكان، إلى مجموعات عشائرية عرفت بالقبائل، تخضع لشيوخها (رئيس القبيلة أو الشيخ)، وأهل الرأي فيها (مجلس الشيوخ) تفرعت كل قبيلة على عدد من الدواوير (القرى)، وظم كل دوار عددا من العائلات وصل تعدادها في المتوسط إلى أثنى عشر خيمة أو منزل، تقوم كل منها على رابطة العصبية أي رابطة الدم، وعلى هذا الأساس، كانت هناك عائلات كثيرة اعتمدت على العصبية، فتمكنت من القيادة والسؤدد وتوجيه السكان في حدود معينة، حيث تمكنت من احتواء عائلات أخرى،

---

[1] ليلة تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الانسانية،، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد 17 ديسمبر2014، ص 138.

[2] ارزقي شويتام "المجتمع الجزائري وفعالياته 1519– 1830"، ص 52.

شهادة نيل الدكتوراه تحت إشراف الدكتور عمار بن خروف جامعة الجزائر، 2006/2005.

وكونت منها صفا وتوسعت هذه العائلات، إلى أن صارت تضم قرى عديدة، لها هيكلها الإداري مشخصا في مجلس القرية، الممثل من جميع القرى ظم سكان الريف.[1]

إن الحقيقة المؤكدة هي إن عدد سكان الجزائر، قد عرف في القرنين 16و17 ارتفاعا ملحوظا، ويمكن إرجاع ذلك إلى توافد عدد كبير، من المسلمين واليهود الأندلسيين والعثمانيين القادمين من مختلف الولايات العثمانية.[2]

وقد عرف عدد الأتراك العثمانيين في الجزائر، انخفاضا ابتدءا من أواخر القرن 18م، ويبدوا أن السبب الرئيسي يعود إلى قلة المجندين من المشرق، بالإضافة إلى أسباب أخرى منها كثرة الحروب وانتشار الأوبئة والكوارث الطبيعة. [3]

[1] ليلة تيتة، المرجع السابق، ص 138.

[2] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص75.

[3] المرجع نفسه، ص61.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة بجاية

المطلب الأول: الوضع السياسي

فيما يخص طرد الأسبان وتحرير بجاية فقي سنة 1555 م، سار صالح رايس على رأس جيش عرمرم يقدر بنحو الثلاثين ألف رجل، عززهم أثناء طريقهم رجال زواوة من أهل إمارة كوكو ووصلت الجيوش وأناخت على المدينة، بينما جاء الأسطول الجزائري يحمل الأثقال والمدافع، ونصب المسلمون الحصار على القلعة وصوبوا نحوها مدافعهم الضخمة، وابتدأت معركة الإنقاذ الكبرى، فهاجم الجزائريون أول الأمر حصن القصر الإمبراطوري، بعد أن قصفوه ثم استولوا عليه عنوة واقتدار، وما خرج منه الأسبان إلا بعد أن لم يبق بين أيديهم ادني وسيلة للدفاع.[1]

أما قصر البحر في حصن عبد القادر، فلم يتمكنوا من ظربه وفي اليوم السادس من الهجوم، سقطت القلعة الداخلية وبعد سقوط كافة الاستحكامات بيد صالح باشا، سمح للأهالي من المسيحيين بأخذ أموالهم، شريطة تسليم ما لديهم من أسلحة وذخائر والرحيل عن البلاد.[2]

وقد سلك الحكام الأتراك في الجزائر، منذ إلحاقها بالدولة العثمانية رسميا سنة 1520 م، أسلوبين في التعامل مع سكان الجزائر، أولا أسلوب القوة والعنف، وأسلوب الليونة والمهادنة، وبما أن الطبيعة كانت في صف السكان خاصة في المناطق الجبلية، فقد كان الحكام الأتراك يحاولون قدر الإمكان الابتعاد عن استخدام أسلوب القوة والعنف، فكان أمامهم سبيل واحد فقط وهو البحث عن حلفاء دائمين، ويضمنون من خلالهم عدم

---

[1] احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 \ 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص– ص 343– 344.

[2] عزيز سامح النر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 195.

الدخول في مواجهات دموية مع السكان اتقاء شرهم من جهة، ولكي يتسنى لهم استغلال ثروات المنطقة من جهة أخرى.

فاضطروا للارتباط بالشخصيات الدينية ذات التأثير الكبير والنفوذ القوي على السكان، وقد اشتهرت بمنطقة بجاية مرابط صاحب سمعة كبيرة، وكلمة مسموعة وتأثير قوي على السكان، يدعي سيدي محمد أمقران الذي ينتمي للأسرة المقرانية، وكان قد شيد زاوية للتعليم بقرية أمدان، عند عرش بني مسعود الواقعة عند المدخل الشرقي لمدينة بجاية، فلما ارتبط به الحكام الأتراك عن طريق التحالف طلبوا منه التنقل للعيش بمدينة بجاية حتى يكون قريبا من السلطة العثمانية هناك من جهة أخرى ولكي يتمكنا من استغلال غابات المنطقة.[1]

المطلب الثاني: الوضع الاجتماعي

إن السلطة الحاكمة تمكنت من وضع تنظيمات دقيقة سمحت لها بتغطية النقص العددي الذي كانت تأني منه القوات العسكرية النظامية إلا انه مهما بلغ هذا النظام من النجاعة المطلوبة فانه لم يخل من بعض السلبيات ولاسيما في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني التي يمكن اعتبارها من الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة ثم زوالها في الأخير كما أن التنظيم الاجتماعي عند القبائل الشرقية لا يختلف كثيرا عما هو موجود عند قبائل زواوة وبجاية فنظام الجماعة عندها كان أساس التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي[2]

فيما يخص اللباس بالنسبة لسكان القرى فلباس الرجال كان قماشا من الصوف يتخذ شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الراس وثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف الساق والقماش من الصوف الأسود وهو من

---

[1] لخضر بوطبة، غابات منطقتي بجاية وجيجل ودورها في تدعيم قوة الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 05، ديسمبر 2017، ص 43.

[2] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 41.

صنع النساء أما لباس النساء فيلبسن الحائك ويشبك بالدبابيس ويصنع هو أيضا من قماش ينسجنه النساء بأنفسهن يكف هذا الكساء بقطعة أخرى من القماش ذي اللون الأحمر أو الأزرق عرضها حولي أربع أصابع وتستورد هذه الصوف من الجزائر وبالنسبة للأثرياء وسكان المدن فان النساء يغطين رؤوسهن بقطعة من الكتان أو منديل قطني [1]

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 69.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

المبحث الأول: التعريف بمدينة بجاية

المطلب الأول: الموقع الفلكي لمدينة بجاية

المجال الجغرافي لبجاية

تقع فلكيا في بين خطي طول 02 درجة و45درجة، وبين دائرتي عرض36 درجة و45 درجة شمالا.[1]

تقع مدينة بجاية[2] شرق مدينة الجزائر العاصمة، وشمال غرب مدينة قسنطينة، تطل على البحر الأبيض المتوسط، في ساحلها خليج تحميه كتل صخرية عالية من الرياح والعواصف، جعلت منه ميناءا صالحا لإرساء السفن من خلال موسم الشتاء، وتبعد مدينة بجاية عن مدينة الجزائر ب 180 كلم، وتقع في الجهة الشمالية الغربية من خليج يعرف باسم المدينة نفسها خليج بجاية، تبعد بأربع كيلومترات عن مصب نهر الصومام وبنيت المدينة على ساحل البحر.[3]

بنيت هذه المدينة على شكل مدرج فوق منحدرات، وسفح جبل اميسون الشاهق غورايا حاليا، لذلك كانت تبدو حسب صاحب الاستبصار معلقة من جبل قد دخل في البحر يسمي اميسون.[4]

يكتسي موقع بجاية ونواحيها أهمية بالغة، بالنظر الحصانة الطبيعية، حيث يتميز الساحل بانخفاض عدد الأيام التي تتخللها الرياح القوية، مما جعله محميا من مخاطرها،

---

(1) محمد بن عميرة واخرون، تاريخ بجاية في ظل الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص15.

(2) بجاية بكسر وتخفيف الجيم وألف وباء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب أنضر ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1977، ص339.

(3) لخضر بوطبة، "بجاية خلال العهد العثماني 1555\1830"، ص 16

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة 2016\2017م.

(4) محمد بن عميرة واخرون، المرجع السابق، ص15.

ولا يعرف اضطرابات إلا في حالة وجود هيجان من الشمال الشرقي، فضلا عن وقوع الميناء في المنطقة الغربية الخليج بجاية، وهو ما وفر مدخلا واسعا نحو الساحل بعمق 3500 متر. كما يحتوي هذا الساحل على ثلاث تعرجات كبيرة، هي تعرج سيدي يحي، تعرج سيدي عبد القادر ي عبد القادر وتعرج الميناء الروماني، وهي التعرجات المحمية من الشمال بأراضي مرتفعة، تمثلها الأراضي الرابطة بين رأس كربون (رأس الفحم)، وحيل فورايا في الغرب، ومن الجنوب بالشاطئ (الساحل)، ومحمية من جهة الشرق برأس كفالو (Cavalo). وقد تقطن الحكام الأتراك الحصانته فكانوا يحمون سفن الأسطول به خلال فصل الشتاء، وقد احتفظت لنا المصادر بمعلومات قيمة عن بجاية ومناظر الخلابة فقد سحر موقعها وجمالها الجغرافيون والمؤرخون.[1]

يغطي المنطقة غطاء نباتي كثيف ومتنوع، تبعا للعوامل التضاريسية والمناخية السابقة الذكر، فنجد غابات أشجار البلوط والزان والفلين والأرز والخروب وغيرها، كما تنمو في المناطق الجنوبية شبه القارية نباتات وأحراش، منها نبات الديس والدفلة والصبار وعند سفوح الجبال، تنتشر المراعي التي يستغلها السكان في تربية المواشي، وبجاية كثيرة الاشجار، من زيتون وتين كثيرة الفواكه إلا النخيل. [2]

ونهر بجاية الذي يسمي الوادي الكبير، هو منتزهها وعليه بساتينها وقصورها[3]، وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة، وهو انف من الجبل قد خرج في البحر متصلا بالمدينة(خليج) فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة، غاية في الحسن فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحلات، والمجالس المقرنصة المبنية

---

[1] بوطبة بجاية خلال العهد العثماني 1555\1830 المرجع السابق ص 10.

[2] لخضر بوطبة، المرجع نفسه، ص18.

[3] عبد الواحد المراكشي "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" تحقيق محمد سعيد العرباوي القاهرة 1963 ص 449.

حيطانها بالرخام الأبيض، من أعلاها إلى أسفلها وقد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد.[1]

المطلب الثاني: أصل التسمية.

أصل التسمية:

كانت بجاية محمية فيما مضي بخمس حصون، هي سيدي عبد القادر، والقصبة وموسي والحصن الأحمر، وبوحق الحصنان الأولان مبنيان علي شاطئ البحر، وحصن موسي المبني على هضبة، يشرف على المدينة والمرسي والحصنان الآخران يحميان المدينة، من ناحية الريف ورأس كربون الذي يكون شبه جزيرة، قد شيد هذه الحصون السادة المختلفون الذين احتلوا المدينة وخاصة الجنويين، الذين استمرت سيطرتهم إلى مدى أطول، ولا يرتقي بناء الحصون إلى ابعد من القرن السادس عشر، كما يدل ذلك مختلف الكتابات المرصعة ترصيعا بارزا، فوق أبواب الجدران وعلى أي حال لم تكن هذه الحصون محاطة بقنوات، تمنع الاقتراب منها فلا يمكن إذن أن تستعمل إلا لوقاية الساحة من غارات العرب، يحتل قمة الجبل الشديد الانحدار، الذي يشرف على البحر والمدينة، من ناحية وعلى الخلاء من ناحية أخرى، برج عسكري للمراقبة يكاد يكون منيعا فكان به مرابط فيما مضى، وهو مكان مقدس يسكنه ناسك محترم في البلاد، وكان المسلمون يزورونه ويؤدون فيه فروضهم الدينية، عندما يحول فقرهم دون قيامهم بالسفر إلى مكة[2].

وحسب ابن الوزان "بجاية مدينة قديمة بناها الرومان، كما يضن بعضهم فوق سفح جبل شديد الارتفاع على ساحل البحر المتوسط وتحيط بهذه المدينة أسوار عالية

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري "الروض المعطار في خبر الأقطار" تحقيق أحسان عباس مطابع هيدلبرغ بيروت ط2 1984 ص- ص 81 -82.

[2] لبسور ووليد "رحلة طريفة في ايالة الجزائر" تحقيق وتقديم محمد جيجلي شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع 2002 ص 102.

وتظم ثمانية ألاف أسرة، ويقصد المؤلف بذلك القسم المسكون، لأنها لو امتلأت بالمساكن لاحتوت أكثر من أربع وعشرين ألف أسرة، وتمتد امتدادا كبيرا خارقا للعادة.[1]

ويقول الحميري "**إن الناصر بن علناس صاحب قلعة حماد هو الذي بني بجاية وصارت دار ملكه ولهذا تسمي الناصرية واضن ذالك سنة سبع وخمسين وأربعمائة**"[2]

وكان السبب في اختطاطها حسب ياقوت الحموي، أن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية، أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولا لاصطلاح حال، كانت بينهما فاسدة فمر ابن البعبع بموضع بجاية، وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل، فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه وستخلى الناصر ودله على عورة تميم، وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة في ذالك، والفائدة التي تحصل له من الصناعة بها، وكيد العدو فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره. [3]

ويقول ابن الأثير "**فلما وصل الناصر والرسول إلى بجاية أراه موضع الميناء والبلد والدار السلطانية وغير ذلك، فأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته إذا عاد إليه، ورجعا إلى القلعة فقال الناصر لوزيره أن هذا الرسول محب لنا، وقد أشار ببناء بجاية ويريد الانتقال إلينا فاكتب له جواب كتبه ففعل**". [4]

وفي مدينة بجاية يقول مارمول "**بجاية مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي على أكثر من عشرين ألفا من الدور العامرة بناها الرومان على سفح جبل كبير ينظر إلى البحر على بعد ثلاثين ميلا شرقي الجزائر وعلي بعد اثني عشر فرسخا من جيجل في الجهة الأخرى كانت**

---

[1] الحسن بن محمد الوزان القاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ج 2، ط 2، 1983، ص 422.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص81.

[3] شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، المجلد الأول، بيروت 1977، ص 339.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، ص 147.

محصنة باصوار عالية وهي مبنية علي تلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل حيث يوجد حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي ليس لها من المنعة قدر مالها من الرونق والجمال ويوجد في الجهة الموالية للبحر حصن آخر له ثلاثة برج ودور المدينة جيدة البناء". [1]

عرفت مدينة بجاية بعدة أسماء عبر مراحل التاريخ، فقد اعتقد مانيرت mannert أنها مدينة شوبي choba، في حين سماها أخرين ب واغة أو باغة القديمة، لكن لين رنير leon renier يؤكد بأنه لا شك أن بجاية تحتل مكان المدينة الرومانية القديمة صالداي saldae حقا، وقد برهن منذ ذلك الحين بواسطة نقشين اكتشفا حديثا ويوجدان في متحف اللوفر، على أن رأي شو الذي يعتبر بجاية صالداي saldae هو القديمة هو الرأي الصحيح.[2]

وأصل نطق بجايه حسب الحميري " **بالكسر وتخفيف الجيم وألف وباء هاء**".[3]

وحسب ما الدكتور محمد بن عميرة، فان أصل كلمة بجاية عندما فتحت الجيوش الإسلامية المنطقة الواقعة بين قسنطينة وسطيف، فان السكان المسيحيين رفضوا الاعتراف بالديانة الجديدة، ولجئوا إلى الجبال بنوحي بجاية، وقد وحدت هؤلاء المهاجرين من ذوي الأصول المختلفة محنة واحدة، فانصهروا في شعب واحد وقد احترم المسلمون انسحابهم، إلى هذا الركام من الوهاد والصخور، لان هذه الناحية بالنسبة للعرب الذين كانت قوتهم تعتمد على الفروسية كانت منيعة، وبهذا أطلق الفاتحون تسمية بقايا على هؤلاء السكان، والتي تعني البقايا الناجون من السيف أو الذين فروا، وقد رجح اسم بقايا، والأعراب يغيرون بسهولة نطق الق ب الجأ وهكذا صار اسم بقايا بجاية.[4]

---

[1] بن عتو بلبروات، بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني، مجلة عصور جديدة العدد، 87، خريف شتاء، 2013 / 2012، ص 174.

[2] هاينرش فون مالتيسان، ثلاث سنوات في غرب شمال إفريقيا، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 02، ط01 1976، ص111.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المصدر السابق، ص 339.

[4] محمد بن عميرة واخرون، المرجع السابق، ص 38.

المطلب الثالث: أصل السكان في مدينة بجاية.

أصل السكان في مدينة بجاية:

اختلف المؤرخون في نسب الزواوة، والزواوة قبائل كثيرة ومشهورة وموطنهم ومساكنهم بشمال افريقية، يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية، احدي عواصمهم وإلى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفون ولمشهورون بالزواوة.[1]

فاصل سكان بجاية ونواحيها من قبيلة زواوة البربرية، حسب ما يفهم من كلام ابن خلدون، الذي ذكر أن زواوة بطن من بطون كتامة، وهي من أكبر بطون البربر ومواطنهم من بجاية إلى تدلس، في جبال شاهقة وأوعار متسنمة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة، وقال ابن خلدون عن الزواوة إذا تنازعت قوتان بالمغرب أمرًا من الأمور فإن الأغلبية والفوز لجانب الزواوة، والنصر حليفهم والإقدام دينهم والثبات شأنهم.[2]

وشعوب البربر فان علماء النسب، متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغس، ويلقب مادغس بالأبتر، فلذلك يقال لشعوبه بالبتر ويقال لشعوب برنس بالبرانس، وهما معا ابنا بر.[3]

وبجاية هذه هي دار ملك بني حماد الصنهاجيين، الذين تنسب قلعة بني حماد إليهم، وكانوا يملكون من قسنطينة المغرب إلى موضع يسمي سيوسيرات.[4]

---

[1] ابويعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات وزارة الثقافة، ط 1، الجزائر 2005، ص 90.

[2] لخضر بوطبة، بجاية خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 132.

[3] ابويعلي الزواوي، المرجع السابق، ص 92.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 437.

المبحث الثاني مقومات مدينة بجاية

المطلب الأول: المقومات الطبيعية

يعتبر العامل الطبيعي الحافز الأول والمهم الذي جعل الإنسان يفكر في بناء المدن، وذلك في الماضي أو الحاضر، ولهذا يتبين لمخططي المدن في المغرب الإسلامي ومنشئيها، أنهم أقاموا مدنهم بذكاء في مواضع ومواقع تتأكد فيها وبصورة واسعة النطاق، جوانب الموارد والثروة المتمثلة في التربة الخصبة، والطرق المتعددة والمناخ الحسن والمياه الغزيرة.[1]

من المسلم به أن الخشب يعتبر مادة أساسية ورئيسة في صناعة المراكب البحرية، بمختلف أنواعها وأحجامها فقد توفرت هذه المادة بكثرة في بجاية، بالإضافة إلى الحديد، ونعمت أيضا بمادة النحاس، وهي مواد تدخل في صناعة السفن، وأكد الإدريسي هذا بقوله وبها دار لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن الحرابي لان الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة.

وبالنسبة للمناخ مثلا فان مناخ قلعة بني عباس، يمزج بين المناخ القاري والجبلي وكذا المعتدل، وينتج عنه الصيف الحار والجاف، وكذا الشتاء البارد والممطر، إضافة إلى الثلوج التي تسقط على هذه المرتفعات، بين شهري ديسمبر وفيفري في الغالب وتؤدي إلى عزل المنطقة لأيام عدة، وربما لشهور وتقدر نسبة التساقط في الغالب بين 300 و500 ملم سنويا، وينتج بذلك عن طابعها الجبلي عدة مجار مائية نخص بالذكر لا الحصر، وادي بني عباس واد البيبان بوقطن وواد ازرو الذي تعني تسميته بالامازيغية

(1) مريم هاشمي، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر المغرب الإسلامي، عبد الرحمان بالأعرج، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2018 \ 2019، ص ص 20-21.

الواد الصخري، بالإضافة إلى واد الشوارخ وواد مورقة، وكلها روافد تصب في مجملها في واد الصومام.[1]

وبجاية تملك أعظم ميناء على هذه الشواطئ، وقد كانت في الماضي أهم مستودع للايالة، فخليج بجاية وخليج ستورا يضمان المينائين الوحيدين الذين تتوفر فيهما الحماية، والخليجان واسعان تحيط بهما جبال تقي السفن من الرياح في جميع الفصول، والمناطق المجاورة لبجاية مناطق جبلية، ولكنها تتمتع بخصب نادر لإنتاج الزيتون، ولو نالت بجاية التشجيع الذي تستحقه لأصبحت مدينة ذات تجارة واسعة مهمة. [2]

ويعتبر مرسى بجاية من أحسن المراسي بالمغرب الأوسط، والحركة التجارية به قديمة، وظل كذلك في العصر الأموي، لاسيما تجديد المدينة خلال العهد الحمادي، لما استبدلت السلطة الحمادية تجارة القوافل مع بلاد السودان إلى تجارة البحر الأبيض المتوسط، مع المراسي الأندلسية والمشرق الإسلامي والمراسي الأوربية، وكان السبب الأول وراء ذلك انتشار الفوضى واللامان، الذين تسببت فيهما القبائل الهلالية بالطرق البرية والأرياف التي اعتبرت المحرك الرئيسي لاقتصاد المغرب الإسلامي. [3]

المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية.

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم المظاهر التي تفسر لنا الأحداث التاريخية في المجتمع، لما لها من ترابط بين الفئات الاجتماعية الفاعلة ودور الجانب الاقتصادي في تنمية الحياة وازدهار المجتمع، وتحسين مستوي المعيشة بالإضافة إلى مداخيل الدولة وبعث عمليات التعمير والتشغيل والتعليم والتجهيزات للحرب، حتى يعم الرخاء والاستقرار

---

[1] نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ\16 م، ص 26.

[2] ويليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1818-1824)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 32-37.

[3] فوزية كرزاز، المكانة المغاربية لمرسي بجاية في تجارة البحر المتوسط في العهد الموحدي، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، المجلد 3، العدد 2، ديسمبر 2022، ص103.

فتزيد الدولة أكثر تقدما وانبعاثا نحو التطور، وهنا نتساءل عن الوضع الاقتصادي في بجاية ماهي مقوماته وكيف كان الوضع الاقتصادي في بجاية خلال العهد العماني ؟

يعتبر الموقع الاستراتيجي لبجاية من الهم أسباب ازدهار التجارة بها منذ القدم، فحسب الإدريسي السفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة، وأهلها مياسير تجار وتباع البضائع بالأموال المقنطرة، وأورد مؤلف مجهول صاحب كتاب الاستبصار وهي مرسي عظيمة تحط فيها سفن الروم من الشام وغيرها، من أقصي بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرفي بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار وجميع الخيرات. [1]

وعدة أنواع من الأقمشة الصوفية التي اشتهر بها بنو عباس، مثل الجلاب والأغطية والحايك والبرانيس التي كانت من النوع الممتاز، حيث يضرب المثل ببرنوس بني عباس هذا، بالإضافة إلى صناعة الخيام والحبال من الشعر التي عرفت بها منطقة البيبان. [2]

كما أن تمركز الورشات الصناعية، في الورشات في المدن قد قلل من ظاهرة البطالة، في المناطق الريفية الفقيرة فقد لاحظ، ارزقي شويتام أن معظم الحرفيين في المدن الرئيسية مثل مدينة الجزائر وقسنطينة، يعود أصلهم إلى جرجرة وبجاية وبني عباس.[3]

وكانت المدينة تظم عدد من المخازن لتخزين السلع المستوردة، وكذا عدد من الفنادق التي كان معظم التجار، القادمين من المناطق الداخلية يتخذونها مقرا للإقامة والتجارة وكان هذا التنظيم سائدا في كل المدن الجزائرية.[4]

---

[1] حسام صلاحي، حاضرة بجاية ومكانتها الاقتصادية (1121 /1269)، حوليات التاريخ والجغرافي، المجلد09، العدد 02، ديسمبر2020، ص76.

[2] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 38.

[3] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص231.

[4] المرجع نفسه، ص334.

وبصفة عامة فان بأيلك الشرق عرف في عهد صالح باي، نموا إقتصاديا معتبرا، بفضل تشجيعه للتجارة الداخلية والخارجية، وقام بإعادة تنظيم الضرائب مما كان له انعكاسات إيجابية على وضع السكان الاقتصادي والاجتماعي، لكن في الفترة بعد مقتل صالح باي، وكذلك موت محمد بن عثمان عام 1206/1180 هـ 1791/1766 م، تأزمت الأوضاع حيث تغير سلوك العثمانيين، فصاروا يرتكبون مخالفات وتجاوزات ضد الأهالي، ويعد الباي مصطفي الوزناجي 1814/1229 م 1234هـ/1798 م، من البايات الذين تميز حكمهم بالشدة والصرامة وسلك البايات الذين جاؤو بعد مصطفى الوزناجي نفس السياسة وتصف المصادر أن الباي محمد شاكر 1229 هـ/1814 م1234 هـ/1818 م انه صاحب بطش ص76 وليات التاريخ والجغرافيا المجلد التاسع العدد الثاني حسام صلاحي حاضرة بجاية ومكانتها الاقتصادية غالب عليه صلابة العجم فيسفك الدماء في الحق والباطل ويأخذ أرزاق الناس بالغزو ولا يبالي بمن هو طالع أو عاصي وفي زمانه اشتهر الترك بالظلم والجور [1]

المطلب الثالث: المقومات البشرية والاجتماعية

إن الثابت الذي لا يختلف عليه اثنان إن مدينة بجاية فيها من الرجال الاقحاح ما يجعلها تكون دائما وأبدا في الريادة ويظهر ذلك من خلال عاداتهم وتقاليدهم المتمثلة فيما يلي:

الخروبة أو تاخروبت حيث يربط أفراد ها رابطة الدم وصلة الرحم، فيسكنون في مساكن جماعية محيطة بمساحة مشتركة تدعي أمراح، وهو ما يعرف اصطلاحا بالحارة.[2]

[1] ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص196.

[2] عبد الحميد بودرواز وفؤاد بوزيد، المؤسسات الإدارية والتنظيمية بقلعة بني عباس في ظل الوجود العثماني بالجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، المجلد 6 العدد 1 سنة 2022، ص471.

وهناك عادات أخرى مثل الاحتفال بالأعياد الدينية والثيمشرط، أو الوزيعة التي هي من العادات الموروثة، وتحمل معاني التآخي والتآزر وكذا المساواة بين أفراد القرية كلهم الفقير يساوي الغني في هذا اليوم، كذلك التويزة وهي في مجملها إحدى القيم القاعدية للعمل التضامني، بمعني الفرد للكل والكل للفرد ونري التويزة تكون في الحصاد، أو تامقرا وفى عملية الدرس أسروت الذي يكون بعد الحصاد.[1]

التاجماعث هي ذلك المعهد أو المؤسسة التي تحمي القرية في فضائها السكني أو المعماري، وتعتبر كذلك مؤسسة تشريعية قضائية تشرف على شؤون القرية وتناقش مسائلها المختلفة، من صيانة للطرق وقنوات الصرف الصحي والمقابر ومياه الري وتوزيع الأراضي الزراعية. [2]

من هذا نستقي أن المجتمع البجائي جسد معاني التآخي والتآزر في أرض الواقع بفضل عاداته وتقاليده المستقاة من الدين الإسلامي.

أما عدد السكان فهو حسب وليام شالر يكون "**لا يتجاوز ألفي نسمة في وقته الحاضر** ". [3]

---

[1] فؤاد بوزيد " العادات والتقاليد الشعبية بقرى حوض الصومام بجاية" مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية جامعة 08 ماي 1945 قالمة الجزائر المجلد 02 العدد 9 ديسمبر 2018 ص – ص 14– 16 .

[2] عبد الحميد بودرواز وفؤاد بوزيد المرجع السابق ص ص 472– 473.

[3] ويليام شالر المصدر السابق ص 37.

الفصل الثاني

المرتكزات العلمية لمدينة بجاية

المبحث الأول: التعليم والطرق الصوفية

المطلب الأول: المناهج التعليمية وأساليب ومستويات التعليم

انتشر العلم في بجاية نتيجة لتقديس الزوأويين للعلم والمتعلمين، رغم نشاطاتهم الفلاحية، التي لا تتطلب دراية علمية بفنون الفلاحة، فالقرويون ليست لهم خلفية في أنشطتهم الاقتصادية، ولكنهم يهتمون بتعليم أبنائهم، كما أنهم يقدسون أماكن العلم، والتعليم والعبادة فالقانون العرفي لعرش مشدالة نص في المادة 81 منه على أن الشخص الذي يسرق متاع المسجد، يغرم بغرامة مالية قدرها عشرون ريالا مع وجوب إعادة الشيء المسروق إلى أهله أما قانون قرية ايغيلقيكن، وفي مادته 38 فقد نص على "إجبارية إرسال أطفال القرية إلى كتاب القرية [1]، إن المتتبع لقوانين المنطقة يجد أن القرآن هو المصدر الرئيسي، ثم السنة الشريفة ثم اجتهادات العلماء وعلى أوجه الخصوص علماء المذهب المالكي، ولقد شهد بهذا الكتاب الفرنسيون أنفسهم، فبين هانوتو في كتابه القبائل والأعراف القبائلية بأن معتقدات القبائل تساير دين محمد صلى الله عليه وسلم[2].

حافظ أهل بجاية على الآداب والأخلاق الإسلامية فأصبحت على شكل قوانين عرفية مدونة في سجلاتهم فنذكر منها:

-منع حظر مشي الرجال في طريق النساء في أماكن معية وأوقات خاصة، كزمن خروج النساء للسقي.

---

[1] محند آكلي آيت سوكي، إسهامات علماء الزواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري /19/16م، أرزقي شويتام، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02، 2015/2014، ص 202.

[2] جمال كركار، حاضرة بجاية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر، كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر 01، المجلد 16 العدد 27، ماي 2015، ص 140.

- لا يمكن للشخص أن يمتطي دابة تعلو بنايات الجيران حتى لا يتطلع على أسرار بيوتهم.[1]

حالة التعليم: كان التعليم منتشرا في أنحاء الجزائر، وكان جميع الجزائيين قبل الاحتلال الفرنسي يحسنون القراءة والكتابة، ولهذا يقول شمبر: "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر؛ يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا". فلا تكاد تجد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، فقد جاء على لسان الجنرال ولسن استرهازي: "أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة؛ كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون، وأن 45% من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك، وأن الجزائر احتلها جنود فرنسيون منطبقة جاهلة كل الجهل" في حين شبه مدينة الجزائر عبد الرحمان الجامعي بفاس بقوله"بأنها لا تخلوا من قراء نجباء، وعلماء أدباء، وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس عامرة " وهذا يدل على أنها عرفت تطورا كبيرا من الناحية الفكرية خلال العهد العثماني.[2]

اولا – المناهج

أ. **التعليم الابتدائي:** كان التعليم الابتدائي منتشرا بصورة كبيرة خلال العهد العثماني، وقد أشار إلى ذلك كتاب أجانب مثل، الجنرال "دوماس"، فمن خلال اتصالاته بالأهالي تبين له أن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة، [3]وتعد هذه المرحلة بمثابة مرحلة إعدادية، وفيها يتلقى التلاميذ مبادئ القراءة، والكتابة، وتكون هذه المرحلة بين الرابع والسادس من عمر المتعلم، ومكانها في العادة الكتّاب، حيث يجلس

---

[1] جمال كركار، المرجع السابق، ص 142.

[2] لبنى مهدي وصباح شريفي، الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية، خير الدين شترة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، 2017/2016، ص 16.

[3] رشيدة شدري معمر، التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلد 16/ العدد02، ديسمبر 2021، ص ص 988-1009.

المؤدب في صدره (الكتاب) متربعا على حصير مسندا ظهره إلى الجدار وبيده عصى طويلة يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة انتباه الطلبة، ويجلس التلاميذ على شكل حلق.[1]

ولغة التعليم تكون بسيطة وباللغة الزوأوية (القبائلية)، إذ يتعلم الطفل الحروف الهجائية باللسان الزوأوي، وتحفظ للتلاميذ بطريقة تقليدية، فمثلا حرف الألف يرسم شكله ويحفظ للتلاميذ بان هذا الحرف خال من النقطة، وحرف الباء يرسم كذلك شكله، ويحفظ للتلاميذ بأن له نقطة من الأسفل، وهكذا حتى يحفظ التلميذ جميع الحروف الهجائية، ثم ينتقل المعلم إلى تركيب المفردات، والجمل من الحروف التي حفظها الصبيان عليه، أما لحفظ سور القرآن الكريم فإن الطريقة المتبعة هي الحفظ بالسماع؛ لان الصبيان لا يتقنون كتابة الحروف، فيعتمدون على حاسة السمع.

بعدها ينتقل التلاميذ إلى المرحلة الثانية، والتي يتلقى فيها التلاميذ دروسا في القرآن الكريم وتجويده، فيكتبون آيات القرآن الكريم على اللوح الخشبي، مستخدمين في ذلك أقلاما مصنوعة من القصب، وصمغا مصنوعا من صوف الغنم.

أما الذين لا يحسنون الكتابة؛ يكتب لهم المعلم ألواحهم، والذين يعرفون الكتابة فإن الشيخ أو أحد الطلبة المساعدين للشّيخ، يقوم بالإملاء على الطلبة، فيكتبون ألواحهم وبعد تصحيحها ينزوي كل واحد من الطلبة بلوحته فيحفظها، وفي هذه المرحلة يكون سن التلميذ بين الثامنة والعاشرة، ويقضي التلميذ بقية السنوات (في العادة إلى الرابعة عشرة أو أكثر) في تكرير القرآن الكريم على شيخه برواية ورش، ومساعدته على التلاميذ الصغار كما أنه يأخذ في إتقان الكتابة والقراءة وتعلم مبادئ الحساب وقواعد الدين وحفظ بعض المتون التي ستكون أساس تعلمه الثانوي[2].

---

[1] حميد آيت حبوش، "واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني"، دورية كان التاريخية، المجلد 10 العدد 37 سبتمبر 2017، ص 29.

[2] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 342.

ب- التعليم الثانوي: لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى الثانوي يتم بطريقة منتظمة، فكثير من التلاميذ كانوا ينقطعون لاسيما أولاد الفقراء، ثم يستأنفونها وهم كبار في المدارس أو المساجد، يلتحق الطالب بعد ذلك الانقطاع بالمسجد أو المدرسة ليتابع دراسته الثانوية، فإذا كان فقيرا أو قادما من مكان بعيد، أعطي مسكنا في الزاوية المعدة لاستقبال الطلبة الفقراء والغرباء.

وعادة فإن الطلبة يقصدون المساجد والزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين، أو اشتهرت هي بأنها أخرجت عدد من العلماء. يدخل الطالب إذن مكان الدرس، فيجد المدرس أو المدرسين، وحولهم الطلاب في حلق أو نصف دوائر، وكل مدرس يتناول مسألة أو كتابا معينا، فيجلس الطالب إلى المدرسين عدة مرات حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر[1].يتلقى الطالب في هذه المرحلة دروسا في التفسير والقرآن والحديث والسيرة النبوية واللغة والأدب والنحو والصرف والميراث[2]

والمدرس حر في وضع البرنامج الدراسي، وفي تحديد أوقات التدريس، وبالتدرج تنشأ علاقة وطيدة بين الطالب والمدرس، ذلك أن المدرس هو الذي ينصح تلميذه بكيفية القراءة، وبالكتب التي عليه أن يدرسها، وبطريقة تحضير الدرس.

وما دام البرنامج شخصيا فان الاستمرار فيه أمر شخصي أيضا، فكثير من الطلاب كانوا يغيرون وجهتهم من مدرس إلى آخر، أو الانتقال إلى مؤسسة أخرى، وتبرز ميزة في المدرس أو الأستاذ هي الحفظ والرواية، فالمدرس الكفء هو الحافظ لعدة علوم مع أسانيدها، وليس المراد حفظ المتون، ونحوها بل حفظ بعض الكتب كاملة كشرح خليل، والرسالة لابن الحاجب وغيرها من الكتب والشروح كما أن ميزة الجمع بين عدة علوم من المميزات الهامة في الأستاذ الكفء[3].فقد كانت الإجازة(الشهادة) المكتوبة في البداية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 343.

[2] رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 993.

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 343.

محددة ومقننة فلا يتحصل عليها أي طالب، ولكن بمرور الوقت أصبح منح الإجازات سهلا وشفهيا[1].

والإجازة الصوفية هي أن يأذن شيخ الطريقة الصوفية لمريدها بالخلافة أو التاج، أو أن يأذن له في تلقين أورادها للمريدين[2].(**)

وإذا استثنينا الفئة القليلة المتميزة من العلماء الذين غالبا ما يلجأ الحكام لخدماتهم كقضاة ومفتين مع ما لهم من دور في إضفاء الشرعية عليهم وخدمتهم، فإن الغالبية العظمى من المتعلمين المجازين في علوم الدين يمتهنون التعليم إما بالمدارس أو الكتاتيب أو الزوايا.[3]

ثانيا – المواد المدروسة (المواد التعليمية)

إن نظام التدريس في المساجد والزوايا في بجاية ذو مرجعية فقهية مالكية، هذا المذهب الذي دخلت كتبه ومتونه إلى المنطقة فعني بها كل العناية، بل حفظت في السطور والصدور حيث ذكر الورثيلاني في وصف بجاية وأهلها بقوله: "بالجملة ففضل بجاية مشهور وعلم أهلها مذكور " وقال الشريف التلمساني "دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها، كالماء الذي ينبع من حيطانها، فصرت أكتب في كل مسجد سؤالا".[4]

وتختلف المواد المدّرسة من زاوية إلى أخرى، ففي المستوى الأول من المراحل الدراسية، نجد بان المواد المدّرسة هي: المواد التي يمكن من خلالها تحضير المتعلم إلى المراحل الأخرى، كالقراءة، ومبادئ اللغة العربية، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وقواعد

---

[1] حميد آيت حموش، المرجع السابق، ص 29.

[2] لزغم فوزية، دراسة الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية1500.1830، مخبر مخطوطات شمال أفريقيا، بجامعة، وهران، 2009، ص 16.

[3] حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيين، دار الهدى، ط 01، مليلة، الجزائر، 2008، ص 258.

[4] جمال كركار، المرجع السابق، ص 141.

الحساب...و هذه المواد لا تعتمد عل مقررات ومناهج معينة، بل لكل شيخ منهجه 'غير أن الطرائق المتبعة في تقديم هذه المواد هي طرائق تقليدية، تعتمد أساسا غلى ملكة الحفظ، واللغة المستخدمة هي اللغة العربية مع الشرح باللهجة الزوأوية (القبائلية)، إضافة إلى تحفيظ بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية.[1]

أما المواد المدرسة في المستوى الثاني فهي مختلفة ومتنوعة وتتمثل عادة في اللغة وفروعها من صرف ونحو بالإضافة إلى البلاغة والعروض والحساب الذي يقدم يحفظ على شكل متون. ويعتمد الشيوخ في التدريس خلال هذه المرحلة على مجموعة من المراجع المعروفة كألفية ابن مالك والاجرومية في النحو وتحفظ على شكل متون بالنسبة للعلوم الشرعية إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وهي الوظيفة الأساسية للزوايا في المنطقة[2] أما في السيرة النبوية سيرة ابن هشام وفي الفقه يعتمد الشيوخ على عدة مصادر معروفة في شمال إفريقيا وهي مصادر مالكية مثل مختصر الشيخ الخليل ومتن ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني 'و يعتمد الشيوخ في تدريس التوحيد على كتاب الجوهرة.

إن الشيوخ في هذه المرحلة لا يتعمقون في دراسة هذه المناهج بل يكتفون بالاطلاع عليها ومعرفتها دون مناقشة محتواها. أما في مرحلة التعليم الثانوي فان جل المواد المدّرسة هي علوم دينية بالدرجة الأولى كالفقه والتفسير وعلوم الحديث وفن القراءات الذي امتازت به المنطقة واشتهرت بإتقان علمائها لهذا العلم[3] كما اختصت بعض زواياها به دون غيره من العلوم كزاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي بعرش ابلولة أو سامر التي بقيت

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] المرجع نفسه، ص208.

مختصة في الدراسات القرآنية إلى حدود عام 1263هـ/1846م أين أدخلت إلى هذه الزاوية مواد أخرى مثل النحو والصرف والمعاني والبيان.[1]

هذا بالنسبة لعلم الإقراء غير أن هناك علوما أخرى أتقنها علماء ومشايخ المنطقة فعلموها لطلابهم وكان مستوى الطلبة لا يقل عن مستوى طلبة المعاهد العليا بحجم الأزهر والقرويين والزيتونة.

ففي الزاوية الشرقية نجد مجموعة من المراكز التي تخصصت في الإقراء والموزعة على مختلف أعراش الناحية مثل، مركز قرية ثيطست، ومركز قرية اغيل أوحموش، مركز قرية فوملال، وكل هذه المراكز في عرش بني يعلا نتزمورين، أما حوض الصومام، فكان يضم كل من مركز آث أعمر أوزقان، وفرع بوجليل، ومعمرة الشيخ سيدي أحمد أويحي بأمالو[2].

القرآن الكريم والذكر الحكيم فتكون قراءته برواية ورش على أسلوب شرعي يلقى كما عند المتقدمين فيلقن تلقينا بينا ويقرأ بلحن عربي بقدر الإمكان أما العربية فهي جمل من النحو والصرف فتؤخذ من الاجرومية والأزهرية والشذور والألفية أما الفقه فكان على المذهب المالكي.[3]

المطلب الثاني: الطرق الصّوفية

يعتبر سقوط مدينة بجاية، في يد الأسبان سنة (916هـ-1510م)، من بين العوامل الرئيسية التي ساعدت على انتقال العلماء، والفقهاء، والمتصوفين الزهاد الذين كانوا في المدينة، إلى المناطق الداخلية الجبلية، إلا أن انعدام سلطة مركزية قوية قادرة على توحيد السكان، لمواجهة الخطر الاسباني، جعل الناس يميلون إلى الزّعامات المحلية والإمارات

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق ، ص209.

[2] المرجع نفسه، ص210.

[3] أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص 153.

الجديدة التي بدأت تبرز في المنطقة، كإمارة آل قاضي بزواوة الغربية، وإمارة آل مقران ببني عباس بزواوة الشّرقية.

حاول أمراء الإمارتين التحكم في سكان المنطقة، وإخضاعهم عن طريق استخدام القوة والتّسلط، وتسخير إمكانياتهم القليلة في خدمة السّلطة القائمة، سواء في الزواوة الشرقية أو الزواوة الغربية، وقد أدت السّياسة المتبعة من طرف حكام الإمارتين، إلى اتساع الهوة بين السّكان المحليين وأمراء الإمارتين، مما جعل السكان يبحثون عمن يكون سندا لهم في وجه هؤلاء المتسلطين، فوجدوا غايتهم[1] في فئة الوافدين إلى المنطقة من أجل نشر التّعليم الإسلامي وهم: فئة المرابطين الذين وقفوا إلى جانب المستضعفين والفقراء في المنطقة، فاقتدى بهم الزّواويون لكونهم يتصفون بأخلاق حميدة، وسيرة حسنة، إضافة إلى تفرغهم لتعليم أبنائهم، وتربيتهم تربية دينية إسلامية حسنة[2]، ومن أهم الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في بجاية نذكر:

أ- الطريقة الرحمانية وانتشارها في بلاد القبائل:

إن أصل هذه الطريقة في مصر وتعرف بالخلوتية وقد نقلها إلى الجزائر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري المولود في ستة 1126هـ بقرية ايت إسماعيل من قبيلة قشتولة بجرجرة وكان محمد بن عبد الرحمان ينحدر من أسرة دينية مشهورة ابتدأ تعليمه بزاوية الشيخ أوعراب ب بني يراثن ثم سافر إلى مدينة الجزائر ليواصل تعلمه بها وفي سنة 1152هـ/1739م ذهب إلى الحج وبعد الحج ذهب إلى مصر فالتحق بالجامع الأزهر فاخذ عن إعلامها المشهورين ومن بينهم الشيخ محمد بن سالم الحنفي الذي كان يراس الطريقة الخلوتية[3]

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 188.

[2] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 115.

[3] المهدي بوعبدلي، الموسوعة التاريخية للشباب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، الرغاية، 1985، ص39.

ب- الطريقة القادرية: دخلت هذه الطريقة إلى الجزائر عن طريق الشيخ سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان الموفي سنة 594 هـ فهو الذي ادخلها بعد أن تتلمذ على شيخها واخذ عنه التصوف والبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة وكان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج[1]

ج-الطريقة الزروقية: يعتقد عبد الله نجمي في كتابة التصوف والبدعة طائفة العكاكرة بان احمد بن يوسف قد عرج على بجاية في طريق عودته من الحجاز باعتبارها إحدى محطات الحجيج المغربي في الذهاب والإياب وصادف نزوله بها مقام الشيخ زروق بها وقد طارت شهرته العلمية والصوفية في شرق البلاد الإسلامية وغربها فكيف لا يهرع إليه بقصد الانتساب والأخذ ويضيف المؤلف بان انتساب احمد بن يوسف إلى الزروقية وقد تم خلال الإقامة الثالثة والأخيرة لمؤسس هذه الطريقة أي في تاريخ قريب من عام 892هـ\1487 م والذي زار فيه زروق هذه البلاد الحفصية قصد إحضار زوجته الفاسية فاطمة الزلاعية والتي لحقت به وقد لعب احمد بن يوسف دورا ما في إلحاقها به[2]

د- الطّريقة الشّاذلية: تعتبر الطّريقتان الدّرقأوية والنّاصرية فرعان من الطّريقة الشّاذلية، وحسب رواية الصّادق البجاوي فإنه حتى الطّريقة الطّيبية كان لها أتباع بمدينة بجاية في بداية القرن العشرين، وكان من أتباع الطّريقة النّاصرية الشيخ الحسين الورثلاني.

هـ- الطّريقة الدّرقأوية: إن بعض المصادر التاريخية، تذكر بأن ثورة درقأوة بعدما فشلت في قسنطينة وجيجل، انتقلت إلى بجاية التي كان لها أتباع بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن للطريقة الدرقأوية أتباع في زمورة القريبة من برج بوعريريج.

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002، ص ص145 .146

[2] عبد الله نجمي، التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق 16\17 م، منشورات كلية الأدب والعلوم، ط، 1 الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 72، 74.

كما نجد انتشار للطريقة الحنصالية ببني ايراثن بجرجرة، وكذا بالنسبة للطّريقة العيساوية التي يوجد أتباعها لها في أسفل جبل بالوة (أبو اللواء) بنواحي تيزي وزو، ويوجد لها أيضا أتباع في حوض بوغني.[1]

[1] محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 115.

المبحث الثاني: الأسر النافذة والمكتبات في بجاية.

المطلب الأول: الأسر العريقة في بجاية.

تقاسم النّفوذ الروحي والمكانة الدينية في بجاية وضواحيها خلال العهد العثماني أسرتان كبيرتان: هما أسرة سيدي أمقران بالقرب من مدينة بجاية، وأسرة ابن علي الشّريف في نواحي أقبو، كما تقاسمت النفوذ المادي أسرتان كذلك هما: أسرة أو رابح بقبيلة بني عبد الجبار أو الجبابرة، وأسرة أولاد مقران جنوب بجاية.

أ.الأسر ذات النّفوذ الرّوحي (المرابطين): اعتمد الحكم العثماني في بجاية ونواحيها، كما في باقي الايالة على نفوذ ومكانة الأسر المرابطية في المنطقة، هذه الأسر التي كانت تحظى باحترام وتقديس السكان.

ومن المتعارف عليه خلال العهد العثماني، أن السكان كانوا في تنقلهم من منطقة لأخرى في بجاية كما في كامل الايالة، يتم عن طريق الحصول على عناية وحماية مرابط من أشهر المرابطين في المنطقة، وهي جواز عبور السكان، حيث يحظون بحماية هذا المرابط من مخاطر الطريق، حيث قطاع الطرق كانوا يعترضون سبيل المسافرين، ويقومون بسلبهم أشياءهم وممتلكاتهم، بل حتى الاحتماء من اعتداء الأتراك.

وكانت العناية تحترم حتى في حالة الحروب، التي كانت تنشب من حين لآخر بين القبائل لأسباب متنوعة[1].

وكان للمرابطين دور آخر، وهو نقل جرايات الجند في الحاميات، والأبراج التي كانت تنتشر في الأقاليم.

ومما لا شك فيه أن السلطة كانت تعتمد في بجاية على المرابط الشّهير سيدي محمد آمقران، وأبنائه، وأحفاده في توفير الأمن ونقل مرتبات الجند، وكذلك المساهمة في توفير

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 246.

الظّروف الجيدة للحملة المكلفة بجباية الضرائب، والتي كان يعد تشريفا لهم وفي الوقت نفسه يقدمون خدمات جليلة للسّلطة التي ما كان لها ولوج المناطق الجبلية الحصينة، كمنطقة بجاية ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الدّعم الذي قدمه مرابطو قبائل أولاد علي أو موسى إلى بأي التّيطري محمد الذباح، في التّوغل داخل منطقة القبائل الكبرى، وإخضاعه قبيلة "معاتقة" سنة 1158هـ/1754م، كما قام مرابطو زاوية عبد الرحمان بوقبرين بإنقاذ حامية برج بوغني من حصار القبائل المحيطة بها، حيث قاموا بمرافقتهم حتى خرجوا من المنطقة بسلام.[1]

أسرة محمد آمقران: تعتبر أسرة محمد أمقران من أكثر الأسر ذات المكانة والنّفوذ في منطقة بجاية لدى السّكان والأتراك على حد سواء، وينحدر هذا المرابط من أسرة المقرانيين سلاطين إمارة قلعة بني عباس، وحكام مجانة (سيدي بتقة) [2].

نشأ في قرية أمدان التابعة لقبيلة بني مسعود، حيث أكمل تعليمه في إحدى الزّوايا بالمنطقة، ومن الأرجح أن يكون قد زاول دراسته في معاهد ومدارس بجاية، ولما كبر أصبح من أشهر المرابطين في المنطقة، حيث قام بتأسيس زاوية للتّعليم بهذه القرية، واشتهر في المنطقة باسم سيدي محمد أمقران، وقد استمد شهرته من تقواه، وورعه، والفضائل التي كان يتصف بها، وكذا من انتسابه لأجداده أولاد مقران الشرفاء، فتقرب منه قائد الحامية التركية ببجاية بناء على تعليمات السّلطة المركزية، وتكونت بينهما صداقة قوية استغلها الأتراك في المدينة في ما بعد للاستفادة من مكانته وتأثيره الرّوحي على سكان بجاية وقبائلها، حيث كان هؤلاء السكان لا يعترفون إلا بسلطة مرابطيهم، فاستعانوا بهم في فرض سلطتهم على هذه القبائل، وكانت السّلطة تطبق هذه السياسة في كل مناطق الإيالة[3].

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 247.

[2] المرجع نفسه، ص 248

[3] المرجع نفسه، ص 249

تطورت علاقات الصّداقة بين هذا المرابط والسّلطة إلى عقد تحالف سياسي اقتصادي مصلحي، عندما أسست السلطة المركزية مصلحة الكراست، بغرض استغلال غابات المنطقة وأخشابها في صناعة السّفن، في الإيالة تحت إشرافه وحمايته، فمنحته السّلطة امتيازات هو لأبنائه من بعده، ولما توفي ورث أبناؤه وأحفاده المكانة الدينية والورع والتقوى، ومن ثمة النّفوذ المادي الذي كان يتمتع به والدهم[1].

كان أفراد أسرة سيدي محمد آمقران يتصلون مباشرة بسلطة الدّاي، ولم يكونوا يخضعون لسلطة باي قسنطينة، وكانت هذه الامتيازات تتجدد من حين لآخر، حيث قام الدّاي الحاج محمد بتعيين عبد القادر المرابط محمد أمقران رئيسا للفروع الثلاثة لأولاد برباشة، وكان يخضع مباشرة للدّاي، ولا يجوز لأي كان التّدخل في شؤونه باستثناء الدّاي نفســه، وكان يعرف لدى العامة بسيدي عبد القادر النّجار، وقيل أنه سمي بهذا الاسم لأنه كان يشتغل في صناعة السفن، بالإضافة إلى إشرافه على مصلحة الكراست بعد وفاة والده.

كما طلبت منه السّلطة التّركية الانتقال إلى برباشة، حتى يتسنى لهم استغلال غاباتها، وعلاوة على إشرافه على هذه المصلحة كان يتوسط بين السّلطة وأهالي المنطقة في حالة حدوث سوء تفاهم، كان الأتراك يلجئون إليه في حل النزاعات التي كانت تنشب من حي لآخر مع الأهالي، لأنه كان مبجلا بينهم[2].

ولم يقتصر نفوذ ودور الأسرة على منطقة بجاية، بل امتد حتى إلى منطقة جيجل، عندما رغبت السلطة في استغلال غاباتها، لما طلبت من سيدي المكي حفيد سيدي محمد أمقران الانتقال من بجاية إلى جيجل للإقامة بها، بغية الاستفادة من نفوذه في استغلال غابات المنطقة، واستمرت علاقة الأسرة بالسلطة حتى نهاية العهد العثماني[3].

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 249.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

[3] نفسه، ص 251.

أسرة بن علي الشّريف: تعتبر أسرة بن علي الشريف من الأسر المرابطية، التي كانت تتمتع بمكانة ونفوذ كبيرين في منطقة حوض الصومام خلال العهد العثماني، سواء لدى السكان أو السلطة على حد سواء، وذكر غوفيون سنة 1860م أن أسرة هذا المرابط كانت تتمتع بالسلطة الدينية منذ سنة 1700م، فرغم حداثة الأسرة إلا أنها استطاعت أن تفرض حضورها في منطقة تشتهر بكثرة الزوايا والطرق الصوفية والمرابطين.

في مطلع القرن الثامن عشر، استقر بن علي الشريف في المنطقة، حيث نال شهرة كبيرة وسمعة طيبة، ويعتقد أنه من سلالة المرابط المغربي الشهير الشريف مولاي عبد السّلام بن مشيش، تزوج سيدي بن علي الشّريف من ابنة مرابط إلولة سيدي موسى أوعلي، والمنحدرين من هذه الأسرة، هم من كانوا يشرفون على شؤون الزاوية في حوالي سنة 1700م في قرية شلاطة قرب مدينة أقبو، وقيل أن شيوخها لم يكونوا يسمحون للطّالب الذي يتبع طريقة غير القادرية بالالتحاق بالزاوية، فقد كانت قادرية الطّريقة.

و خلال العهد العثماني، كان أفراد هذه العائلة الشّهيرة على علاقة طيبة مع الأتراك دون الخضوع لهم، وكانت زاوية شلاطة تتمتع بسمعة طيبة، ومكانة مرموقة لدى سكان القبائل وحتى لدي سكان الهضاب العليا، وتشتهر بتخريجها الكثير من الأئمة والعلماء، الذين كانوا ينتشرون في كل البلاد بعد تخرجهم، وكانت تتميز بمكانة وشهرة عظيمة، حيث أصبح يضرب بها المثل بالمتخرجين منها، في تحصيل العلم، وسعة الاطلاع، وغزارة المعلومات، والقدرة على الفهم والاستنتاج، وهذا ما يؤكده أبو القاسم الحفناوي الذي قال عنها "في علمي من لم يقرأ القرآن في شلاطة ولم يتعلم الفقه في زاوية ابن أبي داوود في تاسلنت ولو قرأ وتعلم في غيرهما يعتبر عند المحبين ناقص السّر والدّليل على هذا النّاس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إلى إحدى الزاويتين[1].

[1] الخضر بوطبة، المرجع السابق، ص253.

وعلاوة على الوظيفة الدينية، والدّور الدّيني والتّعليمي، الذي كان يقوم به هذا المرابط من خلال زاويته، كان يقوم بالدور السّياسي كذلك، كما يكلّف بنقل جريات الجند إلى المناطق والأبراج التي كانت تقيم بها الحاميات العسكرية، بالإضافة إلى مشاركة الأسرة في عملية جمع الضرائب، وحفظ الأمن في المنطقة والتوسط بين السّلطة والسّكان في حالة نشب نزاع بينهما.

ترك سيدي محمد أمقران خمسة أبناء، استقر الأول بزاوية برباشة قرب بجاية، ة انتقل الثاني إلى قبيلة لني إسماعيل قرب بجاية أيضا، ثم ستفر بعدها إلى تونس واستقر بها، أما الابن الثالث ققضلا لعوجة إلى مجانة موطن أجداده واستقر بها في حين استقر الابن الرابع ويدعى سي الميهوب عند قبيلة أولاد نابت في قايدة تبابورت، في حين فضل الابن الخامس الاستقرار في بجاية ويدعى سيدي عبد القادر وهو الذي ورث مكانة ونفوذ والده.[1]

وعليه فإن الدور الذي لعبته أسرة أولاد مقران من خلال سيدي محمد أمقران، لم تتوقف على الجانب الاقتصادي، بل ساهمت الأسرة في فرض السلطة التركية على تلن المناطق الجبلية التي لولا هذا المرابط لما تمكن الأتراك من الاقتراب من شجرة واحدة من تلك الغابات، واستمر أحفاد سيدي محمد أمقران في التمتع بهذا الامتياز إلى غاية الاحتلال الفرنسي عام 1830م.[2]

والجدير بالذكر أن سكان المناطق الجبلية التي تمتد من جرجرة غربا إلى القل شرقا لم يتسنى للحكام الأتراك دخولها أو إخضاعها باستخدام القوة نظرا لتضاريسها الوعرة لذلك أسندوا الحكم فيها إلى الشيوخ والمرابطين.[3]

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 47.

[3] نفسه، ص 45.

وانطلاقا من هذه الامتيازات والعلاقات الحسنة التي كانت تجمع الحكام الأتراك بأسرة محمد أمقران، أصبح سكان بجاية يشعرون بالشرف والاعتزاز وهم يحملون تلك الشهادات التي تجمل ختم الباشا.[1]

ويرجح بعض المؤرخين أن أول تحالف بين عبد العزيز سلطان إمارة بني عباس وخير الدين باشا إلى سنة 932 هـ / 1527م حين طلب هذا الأخير مساعدة عبد العزيز لاسترجاع مدينة الجزائر بعد أن استولى عليها ابن القاضي، حيث ضمن لهم عبد العزيز سلامة وأمن الطريق الذي سلكوه برا من جيجل إلى مدينة الجزائر.[2]

ب. الأسر ذات النفوذ المادي: إذا كانت الأسر المرابطية قد اعتمدت السلطة في التعامل معها على نفوذها الديني والرّوحي لدي سكان المنطقة، فإنها اعتمدت مع هذه الأسر على النّفوذ المادي وقوة السّيف.

1-أسرة أولاد مقران: اختلف الكتاب والمؤرخون في تحديد تاريخ التحالف، الذي جمع أسرة المقرانيين، سلاطين إمارة قلعة بني عباس، والحكام الأتراك العثمانيين، فالمؤرخ الاسباني هايدو، الذي عاصر تلك الإحداث يرجع أول تحالف بسلطان بني عباس والحكام الأتراك إلى سنة 1529م، في حين يذهب مواطنه مرمول إلى أن أو تحالف للأتراك مع زعيم بني عباس كان ي عام 1550م، حيث دعم سلطان بني عباس الجيش التّركي بقوة قادها بنفسه في عهد حسن باشا بن خير الدّين، في حملته ضد ملك المغرب الأقصى، غير أن جوليان ذكر أن أول تحالف للأتراك مع سلطان بني عباس تعود إلى عام 1515م.

استمرت علاقة الصّداقة والود بين عبد العزيز سلطان إمارة قلعة بني عباس، وخير الدّين حتى مغادرة هذا الأخير إيالة الجزائر إلى اسطنبول، بعد استدعائه من طرف

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 47.

[2] بومولة نبيل المرجع السابق ص 140.

السّلطان العثماني سليم الأول سنة 1533م؛ لقيادة الأسطول العثماني، فخلفه في حكم الايالة مساعده حسن آغا، فكانت علاقته مع سلطان قلعة بني عباس ودية حسب ما تذكر المصادر.[1]

ويذكر هايدو أن الحسين ابن القاضي أمير قلعة كوكو، كان قد وعد الإمبراطور شارل الخامس بتقديم المساعدة له في مدينة الجزائر، ولكن انهزام هذا الأخير أدى إلى تقديم تلك المساعدة في ميناء بجاية الذي لجأ إليه الملك شارل الخامس، فقرر حسن آغا معاقبة الحسين ابن القاضي أمير كوكو على خيانته سنة 1542م، فطلب مساعـدة السّلطان عبد العزيز، الذي دعمه بجيش من المقاتلين، فتمكن من القبض على ابن القاضي، وبهذا انتهت إمارة كوكو.

كما شارك السّلطان عبد العزيز، إلى جانب الجيش التركي، بـ15 ألف مقاتل ضد المغرب، مع قائد الحملة حسن قورصو[2]، وقد أبلى عبد العزيز البلاء الحسن في قتال المغاربة، بناء على ملاحظة مرمول، الذي أثنى على شجاعته، ومهارته في القتال، وذكر أنه لولا مساعدته؛ لما تمكن الجيش التركي من العودة منتصرا. ويخبرنا مرمول أن مشاركة سلطان بني عباس وجيشه في الحملة السابقة الذكر؛ سمحت للأتراك بالتعرف على قدرات جيشه، وكفاءته في القتال، فبدأت مخاوفهم من التمرد عليهم[3].

وعلى أية حال، تميزت الفترة بين 1552- 1635م بتأرجح علاقات الطرفين بين السّلم والحرب، [4]حتى زوال إمارة قلعة بني عباس سنة 1635م، باغتيال السّلطان سيدي

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 256.

[2] لخضر بوطبة المرجع نفسه، ص 257.

[3] المرجع نفسه، ص 258.

[4] نفسه، ص 259.

ناصر، ابن السّلطان أحمد أمقران، من طرف سكان القلعة؛ بسبب إهماله شؤون الإمارة، وميله إلى حياة الزّهد والعبادة.[1]

2. أسرة أورابح: أسرة أورابح، من اكبر الأسر النافذة في نواحي بجاية، التي اعتمدت عليها السلطة العثمانية في تثبيت حكمها في المنطقة، وهي تنتمي إلى قبيلة بني عبد الجبار (الجبابرة)، التي ظلت منذ زمن بعيد تحاول بسط نفوذها على منطقة حوض الصومام، وقد كان الظّهور الأول لهذه القبيلة على مسرح الأحداث، في القرن الثامن عشر، حيث استطاعت الأسرة أن تتحكم في العديد من قبائل المنطقة، ويعد الشّيخ رابح هو مؤسس حكم هذه الأسرة، وعرف أولاده وأحفاده من بعده بلقب "أورابح"، وهي تعني "أولاد رابح"، وقد احتكرت هذه الأسرة الحكم في القبيلة إلى غاية الفترة الاستعمارية.

ويعتقد شيوخ أورابح أنهم ينحدرون من قبيلة بني مهنة بنواحي سكيكدة، ثم نزحوا إلى منطقة الصّومام، واستقروا بها.[2]

كما أشار ابن خلدون إلى وجود هذه القبيلة عام 1327م، كما أورد المؤرخ الاسباني مرمول خلال القرن السادس عشر الميلادي، أنها قبيلة قوية ومحاربة، وأنها تملك جش قوي، لا يخضع سكانها إلا لشيخ يختارونه بأنفسهم، وكانت هذه القبيلة التي تبعد عن بجاية بحوالي 30 كلم، في حالة حرب مع إمارة بني عباس، وإمارة كوكو، ومع الأتراك كذلك.

يبدو أن أسرة أورابح، كانت تستمد نفوذها، وقوتها الحربية، من مقاتليها الشّجعان، بناء على المعلومات التي أوردها المؤرخ الاسباني مرمول، ولا شك أن الطبيعة القاسية والتّضاريس الوعرة؛ زادتها قوة ومناعة [3].

---

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 273.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

[3] نفسه، ص 272.

وكانت هذه القبيلة تحتكر تجارة الأخشاب، وكذلك تجارة الشّموع، وزيت الزيتون في المنطقة.

وقد ارتكزت سياسة السلطة العثمانية، على دعم هذه الأسرة لها، حيث كانت توفر لها الحماية أثناء عبور قواتها، وتوغلها بالمنطقة، خاصة في عملية جمع الضّرائب، وتأديب القبائل الممتنعة، والمتمردة، وبالمقابل كان شيّوخ هذه الأسرة يعفون من الضّرائب، ويحصلون على شطر منها، تحت مسمى العشور والزّكاة [1].

المطلب الثاني: المكتبات

هي المركز الثقافي والمعلوماتي الذي يعكس تراث أمة وتطورها العلمي والأدبي والفني، يذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائر كانت في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، كما أن الكتب كانت تنسخ محليا، عن التأليف أو النسخ أو تجلب من الخارج من الحجاز ومصر48والأندلس ويقول أيضا: "أنه قد يوجد عدد من المكتبات قبل مجيء العثمانيين[2].

إذ يعتبر الكتاب العنصر المهم والدلالة الواضحة على مدى نشاط حركة الفكر وتطوره، والمكتبة هي المكان الحافظ له، وهي من المؤسسات العلمية المكملة للوظيفة التعليمية [3]، تعتبر الزوايا والمساجد مخازن للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم[4]، بالإضافة إلى مكتبات العلماء التي ساهمت في نشر العلم من خلال نظام الإعارة[5].نتيجة لاهتمام شيوخها وطلابها بالتعليم والنسخ والشراء، إذ تعتبر حرفة النسخ

[1] الخضر بوطبة، المرجع السابق ، ص 275.

[2] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 285.

[3] مريم هاشمي، المرجع السابق، ص 70.

[4] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 291

[5] مريم هاشمي، المرجع السابق، ص 70.

من الحرف القديمة المعروفة عند المسلمين، وبواسطتها استطاع النساخ من نقل تراث السلف إلى الخلف، خاصة في وقت لم تكن وسائل الطبع متوفرة.

إن العديد من علماء المنطقة، كانت لهم موهبة في فن الخط فنسخوا العديد من نسخ المصحف الشريف، حتى أضحى الاسم المتداول ببين الطلبة لكتاب الله تعالى هو "النسخة" فعلى سبيل المثال، نسخ الشيخ عنتر البتروني تسع وتسعين مصحفا بخط يده، وترك المائة دون إتمامه.و لم يكن الناسخ يتقاضى أجرا بل كان يكفي أن يذيل الكتاب المنسوخ باسمه طالبا ممن يقرأه الدعاء له ولوالديه[1]. وفي الغالب كان شيوخ الزوايا يكلفون مريديهم وطلبتهم بنسخ الكتب وبصفة خاصة منهم أولئك الذين عرفوا بجودة خطهم وحسن ضبطهم وإتقانهم، فكانت تدفع إليهم المؤلفات فينسخون منها نسخة أو أكثر يزودون بها خزائن زواياهم، واتبعوا في ذلك ضوابط في النسخ بقصد الإخراج الحسن للكتاب، كنوعية الورق والحبر وعدد الأسطر فيكل الورقة وغيرها[2].

كان للعلماء دورا رياديا في التعليم وهذا بمختلف المؤسسات التعليمية في بجاية، فضلا عن إعطاء الدروس في المساجد والزوايا، فقد ظلت بيوتهم عامرة بالطلبة في كل الأوقات، حيث كانوا يحرصون على إمدادهم بمختلف العلوم والكتب[3]. ومحتوى المكتبات في معظمه عبارة عن رصيد من العلوم الدينية منها التفاسير والأحاديث الدينية وفقه الأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة أما

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 291

[2] عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، بوشنافي محمد، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018، ص 70.

[3] مريم هاشمي، المرجع السابق، ص 71.

كتب الحساب والطب والفلك فكانت شبه نادرة[1]. لكن هذه الكتب أغلبها ضاع أو تم تهريبه إلى أوربا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

[1] بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 01 العدد 2، ماي 2008 ص 146.

[2] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 1001.

الفصل الثالث

بجاية مركز إشعاع علمي وثقافي

المبحث الأول: المؤسسات العلمية والثقافية.

تعتبر بجاية التي تأسست في القرن (5هـ-11 م)، من مدن المغرب الإسلامي التي لا تقل شأنا عن باقي عواصمه، فقد برهنت الأحداث التاريخية المتتالية، على الأدوار الإستراتيجية، التي لعبتها بجاية سياسيا، واقتصاديا، في منطقة المغرب الإسلامي، وفي إفريقيا على حد سواء، غير أن أعظم انجازات المجتمع البجائي في الميدان الثقافي، حيث عرفت هذه الحاضرة تطورا فكريا، ورقيا حضاريا، لا مثيل له في الفترة الممتدة بين القرنيين السابع والعاشر الهجريين (13 م-16 م)، إذ قامت بها مساجد جامعة، وزوايا صوفية عريقة، ونبغ بها علماء في مختلف العلوم والفنون، فأصبحت قبلة لطلاب العلم والعلماء والمريدين من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية[1]، فأصبحت بجاية حاضرة من حواضر العلم، تنافس في ذلك الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي: كبغداد ودمشق واشبيليا وقرطبة في الأندلس حيث قال فيها أحد الشعراء:

دع العراق وبغداد وشامهـــــما فالناصرية ما إن مثلها بلـــــد

بر وبحر ومرج للعيون بها مسارح بان عنها الهم والنّكـــــــــــــد

يا سائلا عنها إذا كنت ذا نسط جنة الخلد فيها الأهل والولد

غير أن هذا الازدهار لم يلبث أن توقف وانقطع جراء تعرضها للاحتلال الاسباني، وما نجم عنه من خراب للعمران، وتوقف لدورها الحضاري، حيث لقي معظم رجال العلم والثقافة نحبهم أثناء مقاومتهم للاحتلال الاسباني، ولجوء ممن بقوا على قيد الحياة إلى الجبال وتحصنهم بها، فلم يكن لديهم الوقت للتفكير في إنقاذ كتبهم ومخطوطاتهم، التي لا شك أنها أحرقت على يد الجنود الأسبان، وهذا حسب شهادة المؤرخ أبو علي إبراهيم المريني[2].

---

[1] محمد محمدي، مجلة حوليات التراث العدد 13-2013 جامعة مستغانم الجزائر ص103.

[2] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 183.

وعلى الرغم من التدهور الذي عرفته بجاية بسبب الاحتلال الاسباني، إلا أنها ظلت عاصمة بالنسبة لسكان منطقة القبائل، ومدينة تشدّ إليها الرّحال، سواء من طرف التّجار، أو طلبة العلم والعلماء والمشايخ، كما أنها احتفظت ببعض المؤسسات التّعليمية والثّقافية والدّينية، حيث أدت عودة بعض السّكان إليها بعد طرد الأسبان منها إلى انتعاشها، [1] حيث أورد تقرير فرنسي، يعود لسنة 1840 م بأن التعليم كان منتشرا في بجاية وقبائلها، حيث نجد في كل دشرة (قرية) طالب يحسن اللغة العربية، وهو يقوم في الوقت نفسه بوظيفة إمام مسجد الدّشرة، ويعلّم الأطفال الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، وكان هؤلاء الطلبة قد حصلوا على مبادئ الفقه في الزّوايا. وكان التّعليم في تلك الفترة مجاني ومدته غير محددة، وجميع المعلمون والتلاميذ يعيشون من تبرعات وإحسان القبائل المجاورة، وأحيانا من مداخيل مخصصة لهم بمقتضى الأوقاف التابعة للزاوية. [2]

المطلب الأول: المساجد

تشير المصادر المحلية والأجنبية، إلى أن بجاية وقبائلها كانت عامرة بالمساجد والجوامع قبل العهد العثماني، بل كانت هذه المنشأة المعمارية عنصرا ضروريا ضمن التخطيط العام للقرى، إن أهميتها في القرية تأتي في المرتبة الثانية بعد عنصر المياه[3]، فعشية الاحتلال الاسباني يخبرنا المؤرخ أبو علي إبراهيم المريني، أنه كان في بجاية 72 مسجدا وجامع وزاوية للتّعليم، ويؤكد هذا القول كل من ليون الإفريقي ومرمول الذي أضاف إلى القول أن بها مساجد كثيرة وعدد كبير من المدارس التي تدّرس مختلف العلوم

[1] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

[3] عبد الكريم عزوق، المساجد الريفية بمنطقة بجاية"، مجلة الدراسات الاثرية، المجلد 11 العدد 1 17\10\ 2013، ص 108.

الدّينية والقانون والفلسفة[1]، لكن يبقى منهم عشية الاحتلال الفرنسي إلا 50 جامعا ومسجدا وزاوية حسب ما أورد كارت[2].

إن معظم هذه المساجد(الريفية) تخلو من العناصر المعمارية المألوفة في عمارة المساجد كالمآذن والقباب والمنابر وتلك الزخارف الخطية لآيات قرآنية، لكن رغم ذلك خلقت لنفسها طرازا معماريا أصيلا يتكرر في كل القرى وأرياف حوض الصومام، شانه في ذلك شان المسكن التقليدي في المنطقة.

اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة، ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير، الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212 هـ[3]، ويقدم لنا شارل فيرو وصفا دقيقا لهذا الجامع حيث يقول "كان طول هذا المسجد 220 ذراعا، وعرضه 150 ذراعا، وله واجهة مزينة بسبعة عشرة عقدا، وباب كبير على يمينه ويساره ألواح خشبية مزينة بكتابات رائعة الشّكل، وبجانب هذا الشّكل الباب الرئيسي، كان للمسجد 22 بابا أخرى، أحدها يؤدي إلى بيت صلاة مخصصة للنّساء، كان يحرس هذا الباب شيخ طاعن في السّن، وداخل المسجد توجد 32 سارية من الرخام، وقبة عظيمـــــة، وكانت أرضية المسجد مفروشة بالرّخام، وجدرانه مغطاة بالزّليج، وعليها آيات قرآنية، ومئذنة ارتفاعها 60 ذراعا [4]، وعند دخول الفرنسيين حولوا هذا الجامع التّحفة إلى ثكنة عسكرية، ثم إلى مستودع لمعداتهم العسكرية بعد استيلائهم على بجاية [5] ويعد جامع سيدي الصّوفي، أحد أهم البنايات التّي شيّدها الأتراك في بجاية، تخليدا للولي المتصوف سيدي الصوفي.

---

[1] لخضر بوطبة المرجع السابق ص 185.

[2] المرجع نفسه ص 186.

[3] أبو القاسم سعد الله المصدر السابق ص 249.

[4] **L.Charles FERAUD HISTOIRE DES VILLES de la PROVINCE DE COSTANTINE interprète de l armée d afrique. BOUGIE.** Paris.1869 .p188.

[5] أبو القاسم سعد الله المصدر السابق ص 91.

إن العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حيّا في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية[1]، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق، والكتاتيب التي كانت عبارة عن حجرة مجاورة للمسجد، أو بعيدة عنه بعض الشيء للتعليم التّحضيري أو الابتدائي، وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشّريعة، وذلك لتدريسها الشّريعة، أما في المدن فيطلق عليها اسم السيد(وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة المسجد[2]، أما عن الغرض من وجودها فيرى يحي بوعزيز أنها أسست لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال، والحفاظ على نقاوتها[3]حيث قال الإمام مالك رضي الله عنه: "لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتنظفون من النّجاسة "، وكما جاء في نوازل الونشريسي أنه قال: "لا يجوز للمعلمين إقراء الصّبيان لا في المسجد ولا في صحنه...و سواء أكان المسجد عامرا أمخرابا، إذ خرابه لا يسقط حرمته[4]، وعادة ما يتراوح عدد مريديها ما بين 15 و20 طفلا، يواصلون الدّراسة بها من 3 إلى 4 سنوات، وهي أو لمحل يتلقى فيه الطّفل الحروف الهجائية بواسطة اللّوح المصلصل[5].

إن تشيّيد المساجد عملا فرديا بالدّرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته، ولا يتعدى مجهود السّلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد، فالدولة لم تكن مسئولة على بناء المساجد، وإذا بني أحد الباشوات مسجدا،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 246.

[2]المصدر نفسه، ص 276.

[3]يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الدراسات الاسلامية، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد04 العدد 7 16\05\2005 ص46.

[4] ارحيم عائشة، المؤسسات التعليمية والدينية في بجاية من القرن 7الى بداية القرن 10 هـ (13-16م)، مجلة متون، الجلد 12 العدد 2، 29\09\2019، ص 23.

[5] لبنى مهدي وصباح شريفي، المرجع السابق. ص 12.

فإنما يبنيه من ماله الخاص، ويوقف عليه من ريعه وأملاكه، فهو بذلك يعبر عن إحسانه وحبه للخير وواجبه الدّيني، وليس واجبه السّياسي.

وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في الجزائر عامة، وبجاية خاصة، خلال العهد العثماني، بل إن بعض المدن لا تذكر له إحصاء، وتكتفي بعض المصادر بالحديث عن المدن الرئيسة، كما أن بعضها لا تذكر إلا الجوامع (مساجد الخطبة)، ثم إن بعض الإحصائيات تختلط فيها المساجد القديمة المؤسسة قبل العهد العثماني والمؤسسة أثناءه [1]، وهذا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله حيث قال: " اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة وأحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير" [2]ونذكر منها:

الجامع الكبير: الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212 هـ[3]، ويقدم لنا شارل فيرو وصفا دقيقا لهذا الجامع حيث يقول "كان طول هذا المسجد 220 ذراعا، وعرضه 150 ذراعا، وله واجهة مزينة بسبعة عشرة عقدا، وباب كبير على يمينه ويساره ألواح خشبية مزينة بكتابات رائعة الشّكل، وبجانب هذا الشّكل الباب الرئيسي، كان للمسجد 22 بابا أخرى، أحدها يؤدي إلى بيت صلاة مخصصة للنّساء، كان يحرس هذا الباب شيخ طاعن في السّن، وداخل المسجد توجد 32 سارية من الرخام، وقبة عظيمـــــــة، وكانت أرضية المسجد مفروشة بالرّخام، وجدرانه مغطاة بالزّليج، وعليها آيات قرآنية، ومئذنة ارتفاعها 60 ذراعا[4]"، وعند دخول الفرنسيين حولوا هذا الجامع التّحفة إلى ثكنة عسكرية، ثم إلى مستودع لمعداتهم العسكرية بعد استيلائهم على بجاية [5].

---

[1]لبنى مهدي وصباح شريفي، المرجع السابق ص 12.

[2]ابو القاسم سعدالله، المصدر السابق ص 23.

[3]المصدر نفسه، ص249.

[4] Féraud*Histoire des Villes…* ipid . p188

[5]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5 ، ص 91.

الجامع العتيق بأمالو: بني جامع أمالو في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ويقع وسط القرية بجنب الضريح والزاوية الملحقة به.[1]

المسجد الجامع بقلعة بني عباس: يتوسط القرية والذي يحمل اسم "أحمد أمقران" وهو السلطان الأول للإمارة بني العباس الذي وافته المنية سنة 1510م.[2]

جامع ملالة: ملالة إحدى القرى التابعة لإقليم ولاية بجاية وتقع على بعد 07 كلم جنوب مقر الولاية وهي تابعة لبلدية وادي غير.[3]هذا المسجد الذي أقام فيه المهدي بن تومرت بعدما أمره حاكم بجاية بمغادرة المدينة نظرا لتشدده، لكن المسجد الذي أقامه كان يعرف عند الناس باسم جامع سيدي يحي ويغلب عليه الظن أنه سيدي يحي أبو زكريا الزوأوي المتوفي سنة 611هـ/1216م.[4]

المسجد القديم بتامقرة: يعد هذا المسجد من أقدم المساجد في المنطقة إذ يعود تاريخه إلى سيدي يحي العيدلي سنة 9هـ/15م ويتوسط قلب القرية القديمة إلى جانب ضريح سيدي يحي العيدلي وزأويته.[5]

جامع بوديوان ببوحمزة: يقع الجامع بحي اقمونن بقرية بوحمزة ويرجع تاريخ تشييده حسب الروايات الشفوية ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر ميلاديي[6].

8. الجامع العتيق بصدّوق العلوي: يقع في قرية صدوق القديمة والتي فيها أثار الشيخ الحداد وسط مساكن تقليدية قديمة[7].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 109.

[2]المصدر نفسه، ص 110.

[3] نفسه، ص 112.

[4]مريم هاشمي، "المرجع السابق، ص 65.

[5] عزوق عبد الكريم، المرجع نفسه، ص 114.

[6] المرجع نفسه، ص 115.

[7] نفسه، ص 118.

المطلب الثاني: المدارس

كثرت في الجزائر عامة وفي بجاية خاصة المدارس الابتدائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، ينبهرون من كثرة المدارس بها، وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان وخير شاهد على هذا الانتشار كتابات الأوربيين أنفسهم ففي عام 1836 كتب بيليسي Rexnard Pellissier: "إن التعليم الأولي منتشر بينهم بقدر انتشاره عندنا"[1]وفي دراسة لها نوتوو لوتورنو عن منطقة القبائل ما يؤكد هذه الظّاهرة، فقد قال إن كل فرد في المنطقة كان يعرف القراءة والكتابة، وهذا راجع لكثرة المدارس بها، وكانت لغة التدريسي اللّغة العربية، والمواد كلها إسلامية وهي تتبع المنهج الإسلامي، والتّعليم في هذه المؤسسات كان يتم على مرحلتين: ابتدائي وثانوي وهناك بعض المدارس الخاصة بإشراف المرابطين، وهم يشرفون عليها بحماس ديني قوي، فهم يستقبلون العديد من الشّباب، ويوفرون لهم المسكن والمأكل ويعلمونهم مجانا، وكان التّعليم نفسه عموميا، أما في الطور الثانوي فيحصلون عليه في المساجد الكبيرة، بالدّروس العامة المتطورة أو بالهجرة في سبيل العلم إلى مناطق أو بلدان أخرى[2].

وكانت اقل وحدة للتّعليم الابتدائي هي الكتّاب (جمع كتاتيب)، أو المكتّب كما يسمى أحيانا، وكان يطلق عليه لاسيما في المدن اسم المسيد، وكان الكتّاب مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال [3]، وكان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكّان في الأصل، بل إن بعض الواقفين، كان يكتفي بفتح غرفة في منزله على الشّارع، ويجعلها كتّابا للأطفال[4].

---

[1] حميد آيت حموش، المرجع السابق، ص 27.

[2] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 189.

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 276.

[4] المصدر نفسه، ص 277.

كانت معظم مؤسسات التعليم الابتدائي من النوع العام، ذلك أن هدفها هو تحفيظ القرآن، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، الذين تتراوح أعمارهم عموما مابين السّادسة والرّابع عشرة سنة[1].

خلال مرحلة البحث وجدنا أن هناك اختلاط في وظيفة المدرسة والزاوية والجامع، في ميدان التّعليم، فقد بعض المساجد والزوايا، تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التّعليم بجميع أنواعه، وخاصة الثّانوي، وكانت بعض الزّوايا عبارة عن مدارس، أنّها مساكن للطّلبة الذين يدرسون، وكانت بعض المدارس ملحقة بالزّوايا، وأخرى ملحقة بالمساجد، وكثيرا ما ينص الوقف على تأسيس زاوية وجامع ومدرسة في نفس الوقت، لذلك فإنه من الصّعب تميّيز الوظائف التي تؤدّيها هذّه المؤسسات مجتمعة، في مجتمع يقوم فيه التعّليم قبل كل شيء على الدّين، وتلعب فيه المساجد والزوايا (وليس المدارس) الدّور الرّئيسي[2].

المطلب الثالث: الزوايا

أبرز ما ميز العهد العثماني في الجزائر هو انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزّوايا ونحوها) المخصصة لها، ففي المدن والأرياف، وفي الجبال الشّاهقة، والصّحاري القاحلة، عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم، ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد، مبتعدين عن صخب الحياة الدّنيا، مؤثرين العزلة والعبادة، وكثيرا ما كانوا يعلّمون المريدين والعامة مبادئ الدين أيضا، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا، يستقبل فيه الزّوار والغرباء والأتباع، [3] ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع النّاس لهذا المركز، فيكبر ويثري ويتضاعف قصّاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى زاوية سيدي فلان، فإذا مات المتصوف فإنه يدفن في الزاوية، ويصير الضّريح علامة على الزاوية، ويرث الأبناء والأحفاد مكانة وعمل والدهم، وتزداد قداسة

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 280.

[2] المصدر نفسه، ص 278.

[3] نفسه، ص 262.

الزاوية بين أهل النّاحية، وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواح أخرى بعيدة، وهكذا، وكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء، فهو الذي يحميها من العين ومن الغارات ومن نكبات الطّبيعة ومن طمع الطّامعين[1].

وتعتبر الزواوة وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزّوايا، فقد تصل فيها إلى 50 زاوية وليس غرضنا هنا ذكر قائمة بها ولكن الإشارة إلى أهمها، في ميدان التّعليم ونشر الوعي الدّيني بين السّكان وأبرزها.[2]

زاوية الشّيخ محمد التّواتي ببجاية: تأسست في القرن (9هـ-15م) تنسب هذه الزاوية للولي الصّالح والعالم محمد التواتي، الذي كان يتمتع بشهرة عالية عند أهل بجاية، في القرن التّاسع الهجر الخامس عشر ميلادي.

اشتهرت زاوية سيدي الشّيخ بنشر الثّقافة والتّعليم الدّيني، فتخرّج منها أجيالا من العلماء والمتصوفة، وقد كانت لها أوقاف كثيرة ساعدتها على مواصلة نشاطها ومسيرتها العلمية[3]، كانت تضم أكثر من مائتي طالب[4]، وقد ظلّت على عهدها بالتعليم إلى سنة 1828م، حين أمر حسين باشا بغلقها، بعد أن اشتكى إليه السكان، بسبب اعتداء مجموعة من الطّلبة على فتاة تنحدر من عائلة نافذة في المدينة[5]. وبعد دخول الفرنسيين أغلقوا الزاوية وحولوها إلى ثكنة عسكرية[6].

زاوية ابن علي الشريف بآقبو: تأسست على يد العالم الجليل محمد السّعيد ابن علي الشريف، بقرية شلاطة في السّفوح الجنوبية من سلسلة جبال جرجرة بآقبو، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر ميلادي، وفي فترة وجيزة

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 263.

(2) المصدر نفسه، ص 265.

(3) محمد محمدي المرجع السابق ص 113

(4) حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 27.

(5) أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 266.

(6) لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 189.

تحولت هذه المعمرة إلى قطب علمي، استقطب الطّلاب من كل الجهات المحلية والإقليمية[1]، ولها سمعة علمية تجاوزت حدود الوطن، إذ كانت تأتيها الهدايا من فاس، وتونس، واسطنبول، وقد صنفها سعيدوني في المركز الثّالث من زوايا المنطقة من حيث الأهمية، بعد زاوية عبد الرّحمان اليلّوليبإيلولة بنواحي تيزي وزو، وزاوية ابن أبي داوود بتاسلنت[2]، وبفضل الإمكانيات التي تتوفر عليها هذه الزاوية، ودرجة مشايخها العلمية، أصبحت لها مكانة مرموقة بين زوايا الجزائر عامة، وهذا ما جعل أحدهم يقول "إن من لم يقرأ القرآن في شلاطة...و لو قرأ وتعلم في غيرهما يعتبر من المحبين ناقص السّر، والدليل على هذا أن النّاس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إليها"[3].

زاوية عبد الرّحمان الييّلولي: تأسست الزاوية على يد العالم المقرئ الشهير أبو زيد عبد الرّحمان يسعد المصباحي، ولد في قرية أخر دوشن بعرش أيلولة أومالو، فهو من عائلة آل مصباح المشهورة بالعلم والتّقوى.

كان الشّيخ عبد الرّحمان اليلّولي وحيد زمانه، وفريد عصره في الرّواية القرآنية، بمقارئ السّبعة والعشرة، وكان مهابا محترما عند جميع النّاس والعروش، وترتعد فرائسهم عند سماع ذكره، ولقبوه ب"أزقاغابوالن أي ذو العينين الحمراوتين. مات دون أن يخلف ولدا ولابنتا سنة 1105 هـ/1694م[4]، وقد صنفها سعيدوني في المركز الأول، وهي من أهم المناطق وأقدمها، وتحولت في الوقت الحالي إلى معهد لتخريج الأئمة[5].

زاوية ابن أبي داوود بتاسلنت: تعود البدايات الأولى، لتأسيس زاوية أسرة ابن أبي داوود إلى القرن الثّامن الهجري الرابع عشر ميلادي، على يد سليمان بن أبي داوود ببني" سلام" أحد فروع جرجرة، وبقي هناك إلى أن وافته المنيّة، ليتولى بعده أولاده عمارة

(1) محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 162.

(2) لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 189.

(3) محند أكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص 162.

(4) المرجع نفسه، ص163.

(5) لخضر بوطبة، المرجع نفسه، ص 189.

الزاوية، إلى أن كثر عددهم فنزحوا إلى مكان يدعى اليوم بـ"عوينة الشّيخ"، وسط قرية تاسلنت، [1] فأسسوا به زاويتهم ليتم نقلها نهائيا إلى المكان الحالي، الذي يدعى "إقليم" المحاذي لقرية تاسلنت، وهذا في عهد السّعيد ابن عبد الرّحمان ابن أبي داوود في أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي، لتعرف الزاوية في عهده شهرة كبيرة، وبدأ الطّلبة يتوافدون إليها من كل مكان، خاصة من بوسعادة، والمسيلة، والأغواط، وقسنطينة، وبرج بوعريريج، وأضحت من أكبر الزّوايا العلمية في الجزائر، انتشر فيها الفقه المالكي حتى قال بعضهم "هي أم الزّوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة [2]"، وصنفها سعيدوني في المركز الثّاني بعد زاوية عبد الرّحمان اليلّولي[3].

ونتيجة لكثرة الوافدين عليها، اضطر شيّوخ أسرة السّعيد ابن أبى داوود إلى فتح فرعين تابعين لها:

الفرع الأول: أسس سنة 1836 م في قرية أبي التّقى المغربي الأصل الرحماني الطريقة، الذي اشتهر أمره ببرج بوعريريج.

الفرع الثاني: أسس سنة 1846 م في إقليم الدّريعات بولاية المسيلة، وكان يسيّره الشيخ علي الحملاوي[4].

وتنتشر في بجاية وضواحيها أيضا العديد من الزّوايا والأضرحة، التي لا يزال بعضها مزارا للسّكان إلى يومنا هذا، ومن أشهر تلك الزّوايا والأضرحة بالإضافة إلى تلك التي سبق ذكرها.

---

[1] تاسلنت: قرية تقع في إطار جغرافي يحده من الشمال قرية تغليث مخلوف وعمورة ومن الناحية الغربية واد أغرام ومن الناحية الشرقية قرية نزغرات ومن الناحية الجنوبية أغرام وبهذه الحدود الجغرافية فهي تابعة لبلدية أغرام دائرة أقبو ولاية بجاية.

[2] حدة بلقاسم، التعريف بمخطوطات خزانة زاوية أسرة السعيد ابن أبي داود، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، عدد 2 سنة 2022، ص ص 622-624.

[3] لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص 189.

[4] حدة بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 622-625.

المبحث الثاني: علماء بجاية والموروث الثقافي والعلمي.

المطلب الأول: أهم العلماء والفقهاء:

كانت مدينة بجاية الحمادية، حاضرة علمية، وفكرية، وحضارية هامة، في المغرب الإسلامي وفي العالم الإسلامي عامة ولعدة قرون، فمنذ تأسيسها من طرف النّاصر بن علناس، واتخاذها عاصمة للمملكة 460هـ/1067-1068م، وهي تلعب الدور الحضاري، إلى أن تم احتلالها من طرف الأسبان في عام 1510م، فبدأت تفقد هذه المكانة، التي تبوأتها طيلة المدة السابقة، وذلك نتيجة الاضطرابات التي عاشتها المدينة، وكذلك خروج العلماء منها إلى الحظائر الأخرى، سواء في الجزائر أو خارجها، وخلال هذه الفترة (فترة الاحتلال الاسباني للمدينة)، شهدت النواحي الدّاخلية، خاصة الجبلية منها، استقرار العديد من العلماء، الذين كانوا بالمدينة في القرى الجبلية الداخلية من المنطقة، وكان هذا الانتقال سببا مباشرا في انتشار الزّوايا ومؤسسات التّعليم الأخرى، كالكتاتيب، والمساجد في المنطقة، هذه المراكز العلمية والتعليمية، التي ساهمت فيما بعد بتخريج الكثير من العلماء.

إن إسهامات علماء المنطقة، خلال القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، كانت قليلة جدا مقارنة بالفترة اللاحقة، وهذا بسبب الفراغ الكبير الذي تركه سقوط المدينة بيد الأسبان، وهجرة علمائها، وكذلك الأوضاع السياسية التي عاش فيها المجتمع المحلي، صراعات داخلية بين إمارة آل القاضي وبني عباس، إضافة إلى الصراع ضد السّلطة العثمانية[1]، مما جعل المؤسسات التعليمية القروية تتأخر في تكوين النخب العلمية والفكرية، التي ستواصل الدّور الحضاري للمنطقة.

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 127.

خليفة بن عبد الرحمان: القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي هو خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني ثم البجائي رحل إلى المشرق ولقي السخاوي واخذ عنه.

علي ابراهيم الحسناوي البجائي: فقيه مالكي مشارك في بعض العلوم من أهل بجاية اخذ عنه أبو الربيع سليمان بن يوسف ابن إبراهيم الحسناوي المتوفي سنة 887 هـ

عبد الله بن يوسف علي بن خلد الحسناوي البجائي: فقيه فاضل نشأ في بجاية ورحل إلى المشرق فزار القاهرة ومكة والمدينة واخذ عن الإمام السخاوي توفي في بجاية قال السخاوي اخذ عني الألفية وقرأ علي الموطأ بتمامه وكتب له إجازة كاملة.

منصور بن محمد بن عبد العزيز السلمي التناني البجائي: لغوي أصولي منطقي فرضي من فقهاء المالكية ولد في متنانة من أعمال بجاية ثم سكن بجاية 878 هجري وتعلم بها وبتونس ودخل القاهرة سنة 889 هجري في طريقه لأداء فريضة الحج فما تيسر له وتخلف بها عن جماعة من علمائها كما اجتازه السخاوي.[1]

حمزة بن محمد بن الحسين البجائي: ولد تقريبا عام تسعة وثمان مائة ببجاية، واخذ العلم عن أبي القاسم المشدالي، ووالده أبي عبد الله، وانتقل إلى تونس، وتمهر في الأصلين، واللغة العربية، والصّرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، ويعد الشيخ حمزة، من أكبر الفقهاء الذين عاشوا في بجاية قبل أن يهاجر إلى المشرق مؤديا فريضة الحج، ثم توجه إلى القاهرة التي استقر فيها، وتفرغ للتّدريس، والإقراء، والإفتاء، إلى أن انتقل إلى جوار ربه عام 902هـ/1496م. [2]

عمر البجائي المغربي: وهو من أهل بجاية الذين عاشوا في أواخر القرن التاسع الهجري، بداية القرن العاشر، وقد ذكره بعضهم بقوله: "الإمام العلامة'القدوة الحجة ولي

---

[1] عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر معجم من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، ط 2، بيروت لبنان 1980، ص ص 35-40.

[2] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 129.

الله تعالى، العارف به. قدم إلى مصر في زمان السّلطان الغوري، وصار له عند الأكابر وغيرهم: القول التّام".فقد رحل عن بلده الجزائر نحو المشرق؛ ربما كانت رحلته من أجل أداء فريضة الحج، كما كانت عادة أهل المغرب، وفي الوقت نفسه الاستزادة في الاطلاع على العلوم الإسلامية، من علماء المشرق الإسلامي والاحتكاك بهم.

كان شاب طويل القامة، جميل الصّورة، طيب الرّائحة على الدّوام، حفظ المدونة الكبرى للإمام مالك، وكان يصوم الدّهر كله، وقوته في الغالب الزّبيب[1].

أحمد بن محمد البجائي: هو الشّيخ العالم، الولي الصّالح، أبو العباس احمد بن الحاج البجائي، ثم التلمساني، كان من العلماء الأعلام، والأئمة الذين يقتدي بهم في الإسلام. واسع الدّراية كبير العناية، غزير الرّواية، ومن العلماء الذين أخذوا عنه العالم الشّيخ أبي عبد الله محمد شقرون بن هبة الله، وكان ورده في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة، وأربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة 922هـ/1516م.[2]

السعيد البجائي: هو سيدي السّعيد البجائي أصلا، التلمساني دارا ومسكنا، من أكابر الأولياء الذين عاشوا في المغرب الأوسط، خلال القرن التاسع والعاشر الهجري (16/15م)، ويعدّ من الذين ساهموا في الحياة الفكرية عامة، والرّوحية بوجه خاص في المغرب الإسلامي[3].

علماء القرن 17 م

بلقاسم بن محمد البجائي: هو أبو القاسم بن محمد البجائي أصلا ومولدا، والتونسي، من فقهاء الحنفية ومحدثيهم بتونس؛ مما يدل على تأثره بالمذهب الحنفي السائد بين الأمراء، والحكام خلال العهد العثماني بشمال إفريقيا عامة.

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 131.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

[3] نفسه، ص 135.

لما بعثت السّلطة العثمانية علي الجزائري قاضيا بتونس، طلب فقيهين لمصاحبته ومذاكرته، فأرسل إليه بلقاسم بن محمد البجائي والشّيخ محمد برو، فكان يفضل بلقاسم بن محمد البجائي على رفقيه. من جملة الذين أخذوا عنه العلم في تونس: أحمد أفندي التركي عندما حلّ بتونس.

بلقاسم بن محمد البجائي: يعدّ من العلماء الزّواويين، الذين كانت لهم إسهامات في الحياة الفكرية الإسلامية خلال القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي، بمؤلفاته المتمثلة في: شرح الخزرجية في العروض، شرح مختصر على شواهد الذّهب شرح شواهد القطر 'شرح لامية الأفعال.[1]

- محمد بن يحي البجائي: من العلماء الذين عاشوا في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، اشتهر بكونه متضلعا في الفقه، وكان له اهتمام باللغة والنّحو، ومما يدل على ذلك مؤلفاته في هذا الميدان.

استقر بتونس، فأتم فيها دراسته على علمائها، ثم تصدر للتّدريس، وتولى خطابة جامع الخطبة خارج باب الجزيرة. لقد ترك العديد من المؤلفات في مختلف الفنون أهمها: شرح على لامية الأفعال، شرح القواعد الصغرى لابن هاشم في النّحو، شرح على شواهد القطر، شرح شواهد شذور الذّهب في النّحو.[2]

أبو عبد الله الزّواوي: هو أبو عبد لله بن محمد بن راشد الزوأوي، اليلماني، اليعدلي، منعرش بني يعدل بالزواوة الشّرقية، التابعة حاليا إلى بجاية، ثم انتقل إلى قسنطينة بغية التبحر في العلوم المختلفة، خاصة علوم اللغة، وفيها درس على العالم اللّغوي المغربي محمد التّواتي، الذي درّس بالمدينة، في أوائل القرن الحادي عشر هجري

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 139

[2] المرجع نفسه، ص 140.

السابع عشر ميلادي، والذي لقّب بسيبويه عصره. ومن أبرز طلابه في المدينة، كان أبو عبد الله بن محمد بن راشد الزّواوي، الذي درس عليه كتاب المرادي.

لقد سأهم ابن راشد الزّواوي مساهمة كبيرة في تخرج العديد من العلماء على يده، خاصة عبد الكريم الفكون، الذي يذكر بأنه كان سببا في تعلق قلبه بعلم النّحو.[1]

الموهوب الزّوأوي: هو الموهوب بن علي الزوأوي العدلي المقراوي، من أحفاد الشّيخ يحي العدلي صاحب زاوية تمقرة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، عاش في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، واشتهر بالصّلاح والتقوى، وكان والده علي من أهل الصّلاح، عارفا بدينه، حافظا على آدابه.

بعد أدائه لفريضة الحج، تفرغ للتّدريس والتعليم، فكان يدرس النحو على المكودي، سواء أثناء إقامته في قسنطينة أو بعد عودته إلى قريته، وكان لا يتوانى في إصلاح ذات البين في أهله وأهل الزواوة كلّها.

كما سأهم الشّيخ الموهوب وأولاده في مرافقة القوافل، المارة ببلاد الزواوة لتأمينها من مكر اللصوص في المنطقة. ويروى أنه قام بتجديد زاوية جده بعد رجوعه من الحج، وتفرغ للتّدريس فيها مما أعاد لها مكانتها في القرن السابع عشر ميلادي[2].

- **الموفق المليكشي:** ينسب إلى محمد المحفوظ بن العابد بن الرّبيع بن محمد الهادي بن أحمد بن محمد الموفق بن الخير بن بهلول بن عاصم، وأمه تدعى حليمة بنت الشّيخ يحي العدلي، الذي عاش في القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي، فهو من قبيلة صنهاجة الامازيغية، ومن علماء بجاية الأفذاذ الذين لهم ثقافة دينية واسعة.

تلقى العلوم المختلفة في بجاية عن علمائها، وبعد تراجع دورها العلمي والفكري، عاد إلى العرش الذي ولد ونشأ فيه، فأسس زاوية أصبحت وفي فترة وجيزة من الزّوايا المشهورة

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 143.

[2] المرجع نفسه، ص143.

في الناحية (قبيلة بنيمليكش التابعة لدائرة تازمالت حاليا والواقعة في الضّفة الشمالية من وادي الصومام)، وذلك بفضل شيخها وطريقة تعامله مع طلبتها، وهي الزاوية التي لم تتوقف عن العطاء إلى الآن.

و من أهم آثاره الفكرية: ثعلقتن سيذي لموفق معلقة سيدي الموفق، وهي عبارة عن القوانين التنظيمية للزواج بين أهل عرشه، وكذلك مخطوط في الفقه المالكي، ومخطوط في الفرائض، وأيضا ترجمة كتاب سيدي خليل إلى الامازيغية الزّواوية، وهيكلها عند أحفاده إلى الآن.[1]

- **أحمد العدلي:** هو أحمد أو محمد بن علي العدلي من أحفاد الشّيخ الولي الصّالح العارف بالله الذي عمت بركاته البعيد والداني، شمس بلدنا وقطب وطننا سيدي يحي العدلي. كان عالما فقيها، خرج من قريته متوجها إلى المشرق قاصدا حج بيت الله الحرام، ولما رجع إلى وطنه، مر على مدينة بونة (عنابة) التي بقي فيها مدة يدّرس في مساجدها.

ومن الذين أخذوا عنه: الشّيخ أحمد بن أبي عبد الله قاسم البوني، وفي هذه المدينة ترك ذرية له، مازالوا إلى يومنا هذا، وبعد مدة رجع إلى قريته التي ولد فيها، س مواصلا التعليم في زاوية جده.[2]

- **محمد الصالح الورثيلاني:** ولد محمد الصّالح الورثيلاني، نسبة إلى عرش بني ورثيلان في قرية أقلميم القريبة إلى بني جماتي أحد بطون العرش المذكور (العرش تابع حاليا لولاية سطيف) وقد عاش في القرن السابع عشر ميلادي.

كان من العلماء الذين وهبوا حياتهم لخدمة العلم والدّين، وقد عاش متنقلا بين القرى الزوأوية، باحثا عن قرية تقام فيها الحدود الشّرعية؛ للاستقرار بها.و هذا أيضا يدل على

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 144.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

الوضعية التي آلت إليها المنطقة من انتشار للباطل، وابتعاد عن الدّين. وقد خلف أولادا، منهم الشّيخين محمد الصّالح وسيدي عبد الله.[1]

علماء القرن 18م/19م

يعتبر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي؛ بداية لمرحلة جديدة بالنسبة للحياة الفكرية في منطقة الزواوة (الشرقية والغربية)، فانتشر التعليم بين سكان هذه المنطقة الجبلية الوعرة.كما يعتبر هذا القرن بداية لظهور الطريقة الصوفية المحلية والمتمثلة في الطريقة الرحمانية التي اختلفت عن الطرائق الصّوفية الأخرى بإنتاجها أربع مميزات هي:

- طريقة جزائرية زوأوية محضة، تفرعت عنها الطريقة التيجانية.
- طريقة تعليمية تربوية.
- طريقة جهادية
- طريقة إصلاحية.

هذه الطريقة فرضت نفسها في المنطقة على باقي الطرائق الصوفية الأخرى، بل أن شيوخها فرضوا أنفسهم حتى خارج المنطقة، كالشّيخ السكلأوي في بلاد الشّام.[2]

كما يعد القرن الثاني عشر والثالث عشر هجري، الموافق للقرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، من القرون التي بدأت تظهر فيها نتائج انتشار المعمرات والزّوايا في منطقة الزواوة (الشرقية والغربية)، ولعل عدد العلماء الذين ساهموا في الحياة الفكرية الإسلامية بالمغرب الإسلامي عامة ومشرقه، من العلامات الدالة على عودة النشاط الفكري في المنطقة، كما أن عددا من الطّلبة الذين قصدوا المنطقة، خلال هذه الفترة من خارجها للتّعلم على مشايخ زواياها، له دلالة كبيرة على مدى انتشار التعليم في المنطقة، كما أن الذين هاجروا من المنطقة إلى خارجها، نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر، قد

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 147.

[2] المرجع نفسه، ص 159.

ساعد على بروز هؤلاء العلماء والمفكرين في تبوئهم مناصب علمية في البلدان التي حلوا بها، سواء من خلال ما تركوه من المؤلفات العلمية في ميادين متنوعة، أو بمسأهماتهم في التعليم والإفتاء وغير ذلك، ونذكر منهم:

أحمد بن بلقاسم الزّواوي: من علماء منطقة زواوة الذين أهملت المصادر التّاريخية الحديث عنهم؛ على الرّغم من مساهمتهم العلمية.فهو فلكي عاش بمنطقة الزواوة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، السابع عشر ميلادي، وقد اشتغل بالفلك، فألف جدولا في الكبس والازدلاف، كما نقل أيضا تصحيحه الذي أغفله احمد بن مزيان عن الازدلاف في السنة، وقد اعتمد عليه الشلاطي في تأليف كتابه "معالم الاستبصار"

عبد الرّحمان اليلولي: هو أبو زيد عبد الرحمان بن يسعد المصباحي أصلا، الخردوشي اليلولي الزّواوي ميلاد أو اخردوشن بعرش أيلولة أومالو، وهو من أسرة علمية قدمت إلى النّاحية من بني يعلا بزواوة الشرقية، فهو من عائلة آل مصباح المشهورة بالعلم والتقوى، التي حلت بالقرب من زاوية أحمد بن إدريس بتابودة قبل أن تنتقل إلى قرية اخردوشن، التي ولد فيها عبد الرحمان الابن البكر للسيد يسعد المصباحي.

تلقى تعليمه على يد والده، ثم انتقل إلى زاوية الشّيخ احمد بن إدريس، وبعد ذلك انتقل إلى غابة ميزرانة، حيث تقع زاوية الشيخ السعدي البهلولي المختصة في علم القراءات، فبقي في هذه الزاوية متعلما ومعلما فيها بعد إتقانه لفن القراءة، ثم عاد إلى عرشه ليؤسس زاوية فيه.

كان الشيخ عبد الرحمان اليلولي، وحيد زمانه وفريد عصره في الزاوية القرآنية بمقارئ السبعة والعشرة، وكان مهابا محترما عند جميع الناس والعروش، وترتعد فرائسهم عند سماع ذكره، ولقبوه ب"ازقاغأبوالن"أي ذو العينين الحمراوتين ومات دون أن يخلف ولدا ولا

بنتا، وقد دعا على إخوته وأعمامه وكل أقاربه، أنه من سمى باسمه أو دخل زاويته وسكن فيها يموت كلالة[1]

محمد بن عنتر: هو محمد بن عنتر الحرزوني البتروني الزوأوي، العلامة الجليل، البارع في علوم شتى، والمتبحر في منقول ومعقولها، وله اليد الطولىفي القراءات القرآنية.

قرأ على الشّيخ العلامة الصّالح المحقق لقراءته، وشيخ القراء في عصره، الشّيخ سيدي عبد الرحمان اليلولي، ومن زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، ارتوى الشيخ سيدي محمد بن عنتر، واخذ وتعلم فذاع صيته بين أقرانه.كان مقرئا محررا ناسخا للمصحف الشريف، عرف عنه أنه نسخ تسعا وتسعون مصحفا، وترك المائة ناقصا، ومن الذين اخذوا عنه المقرئ الحسن القري اليعلاوي وقد ترك مجموعة من الآثار المخطوطة في القراءات القرآنية والتي من أهمها:

- المصاحف التي نسخها بيده والتي بقي بعضها في زاوية الشّيخ سيدي عبد الرحمان اليلولي وبعض القائمين على شؤونها إلى الآن.
- تقييد على أفراد ورش وقالون.
- تقييد العشر للنافعي على عاد الأولى.

توفي الشيخ، رحمه الله سنة 1145هـ/1732م ودفن إلى جوار شيخه بزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي.[2]

محمد بن علي الشّريف الشّلاطي: هو محمد بن علي الشّريف اليلولي الشلاطي، ينسب إلى قرية شلاطة التي ولد فيها وتعلم على مشايخها، وتنحدر عائلته من الجد موسى واعلي بن يونس الزلاجي، وينتمي نسب هذه العائلة إلى سيدي أبي محمد بن عبد السلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسني.

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 159.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

بعد إنهاء دراسته على يد والده، انتسب إلى زاوية الشّيخ ابن أبي داوود بتاسلنت (أقبو)، وبعدها انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، أسس والده معمرة بقرية شلاطة الواقعة في السفوح الجنوبية من سلسلة جرجرة، وذلك في النصف الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي، وفي فترة وجيزة، تحولت هذه المعمرة إلى قطب علمي استقطب الطلاب من كل الجهات المحلية، والإقليمية. وبفضل الإمكانيات التي تتوفر عليها هذه الزاوية، ودرجة مشايخها العلمية، أصبحت لها مكانة مرموقة بين زوايا الجزائر عامة، وهذا ما جعل احدهم يقول إن من لم يقرأ القرآن في شلاطة ولو قرأ وتعلم في غيرهما يعتبر من المحبين ناقص السّر، والدليل على هذا أن الناس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إليها[1].

احمد بن ثابت البجائي فاضل صوفي له التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار ذكره البغدادي وقال توفي سنة 1152 هـ.[2]

الحسين الورثيلاني: هو الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشّريف بن علي البكاي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت.

ولد الشيخ الورثيلاني في قرية أنو التابعة، إلى عرش بني ورثيلان الذي ينسب إليه وفي هذه القرية نشأ وترعرع، وفيها حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ يوسف بن بشران، وذلك في معمرة جده. كما درس العلوم الأخرى على والده كالفقه والحديث، وعلوم اللغة على مشايخ المنطقة أمثال الشيخ علي بن عبد الله والشيخ يحي اليعلاوي وغيرهما.

ذكر الورثيلاني العلماء الذين أخذ عنهم العلوم المختلفة سواء في الجزائر، أو خارجها وكذلك العلوم المدّرسة في عصره خاصة في مصر بالتحديد، وذلك أثناء رحلاته الحجازية، التي قام بها في السنوات التالية: الحجة الأولى 1153هـ/1740-1741م،

---

[1] محند اكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 162.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 32.

والحجة الثانية سنة 1168هـ /1754-1755م، الحجة الثالثة سنة 1179هـ/1765-1766م وهي الحجة التي جالس خلالها الكثير من العلماء، خاصة في مصر والحجاز، وقد ذكر العديد منهم خاصة الذين أجازوه أمثال: الشيخ الحفناوي والشيخ عمر الطلحاوي والزيات الشافعي وسالم النفراوي وأحمد الاشبيلي وغيرهم فكان لتنوع العلماء الذين أخذ عنهم أثره البالغ في نبوغه واكتسابه لثقافة واسعة في مختلف العلوم النقلية.

والعقلية، واعتلائه لمرتبة علمية مرموقة، جعلت علماء مصر يطلبون منه البقاء في مصر للتدريس.[1]

على الرغم من نشأة الشيخ الورثيلاني الريفية الفقيرة، التي كان أساسها التقشف؛ إلا أنه كان من المحبين للأسفار والتنقل داخل الجزائر وخارجها.

لقد انتقل الورثلاني في حياته إلى مناطق عديدة، وكانت سفرياته إلى بجاية قبل بلوغه وبعدها متعلما ومعلما، فذكر بأنه يقضي شهر رمضان بالمدينة، ويزور أولياءها كلما سمح له الوقت بذلك.

لقد تصدر الشّيخ الورثيلاني للتدريس والتعليم، فحالهك حال والده وجده، اللذان كانا من المدرسين وناشري العلم في بلدته، فتخرج على يديه الكثير من الطلبة، الذين أخذوا عليه الفقه والتوحيد والعلوم الأخرى أمثال: الشيخ محمد بن الفقيه والشيخ محمد السكلاوي.

لم يكن الورثيلاني من الذين يهتمون بالدين دون الدنيا، ولا من المتقوقعين على ذاتهم، بل كانت له علاقات مع أولى الأمر من حكام البلاد، كما كانت له مصاهرة مع العائلات النافذة في المجتمع، وهذا من دلائل اتساع أفق نظرته، وصواب نهجه[2].

أحمد الورجي: هو أحمد بن مزيان الورجي، نسبة إلى قرية ورجة في جبال جرجرة، وهي القرية التي عرفت ميلاد البطلة فاطمة نسومر.تاريخ ميلاده غير معلوم، ولكنه عاش

---

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 165.

[2] المرجع نفسه، ص 166.

في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي، حيث ذكر الورثيلاني وكان حيا عندما زار قريته واتصل به، وهو الذي ذكر بأن الشّيخ الورجي خمس البردة، وقال أنه من الصعب على قارئها أن يفرق بين كلامه والكلام الأصلي، مما يدل على تمكنه في اللغة، ونبوغه في هذا الفن، كما أن له كتابا آخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول الورثيلاني بأن هذا الكتاب لا يوجد له نظير، لأنه ذكر تصاريف اللغة وحاز السبق فيها.[1]

محمد العربي بن مصباح: هو محمد العربي بن الموهوب بن أحمد زروق بن مصباح اليعلاوي ولد في قرية (ثيغرمت) التابعة لزاوية الشرقية، وهو من أسرة علمية، اشتهر أفرادها بالعلم والصلاح في المنطقة خاصة، وفي الشرق الجزائري عامة، وقد ذكر الورثيلاني عدد من أفراد هذه العائلة العلمية، الذين توارثوا العلم والقضاء والإفتاء في منطقة الزواوة، خاصة الشرقية منها، ويذكره الورثيلاني قائلا: "و منهم الشيخ الفاضل، الولي الصالح، المعلوم الناجح، سيدي محمد بن مصباح ذو العلم المتين والسر المبين وقد أدرك جده السيد أحمد بن زروق.

درس بمعمرة الشيخ بن علي الشريف الشلاطي، فكان من بين الطلبة الذين تأثروا بالشيخ الشلاطي، الذي سبق ذكره، وترجم لشيخه هذا في مؤلفه الذي جمع فيه مناقب الشّلاطي[2].

محند أوقري: يعتقد بأن الشيخ محند أوقري من مواليد عرش ريغة بناحية عين ولمان (سطيف حاليا)، وتعود أصول عائلته إلى الساقية الحمراء ووادي الذهب، والبعض الأخر ينسبونه إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] أخناق باللهجة المحلية يعني الوادي ويقع هذا الوادي بين جعافرة وبني يعلى وتاسمارت.

[2] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 169.

استقر محند أوقري مع إخوته التسعة وأقاربه في البادية بالمكان المسمى أخناق، وأنشأ هناك مطحنة لطحن الحبوب من مياه أحد الأودية المتدفقة في هذا المكان، وبعد ذلك انتقل إلى مكان آخر يعرف باسم ثيزينتعساسث، وفيه بني معمر تهالتي ذكرها الورثيلاني بقوله: "و منهم الشيخ العارف بالله تعالى، الزاهد في الدنيا رأسا، المتخلي عنها نفسا، سيدي محند أقري...وقد أدركته صغيرا" تعد هذه المعمرة من المعمرات التي قصدها الطلبة من مناطق عدة، ونهلوا منها علوما مختلفة، ولا زالت عامرة إلى يومنا هذا.

أبو عبد الله محمد القلعي: هو الشيخ أبو عبد الله محمد، المولود بقلعة بني عباس التابعة لزواوة الشرقية. رحل إلى تونس واستكمل فيها دراسته، وأخذ على علمائها، العلوم االنقلية، والعقلية، ثم تصدر التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة، مدة من الزمن، وتخرج على يديه الكثير من الطلبة، الذين نهلوا من علمه، وبعد ذلك تولى القضاء المالكي في بلدة ماطر.[1]

أبو الحسن بن عمر القلعي: برز أيضا عالم آخر من القلعة، وهو أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي العباسي في الأزهر الشريف، وهو من علماء رواق المغاربة.تولى مشيخة الرواق ثلاث مرات، وكانت له مكانة كبيرة، وكان معدودا من المشايخ الكبار.توفي سنة 1199هـ/1785م.

أخذ العلم على مجموعة من العلماء أمثال، البلدي والصعيدي والجوهري وغيرهم.وبعد إتمام دراسته؛ تفرغ للتدريس في الجامع، وتلقى عليه العديد من طلبة العلم علوما مختلفة، خاصة التوحيد والمنطق والفقه وقد ترك العديد من المؤلفات في العلوم الشرعية، ومن أهمها:

- كتاب في خواص سورة يس وآخر في خواص الآيات والمجربات التي تلقاها من أفواه المشايخ.

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 169.

- شرح على أم البراهين حاشية شرح فيها ديباجة الشيخ محمد السنوسي في علم التوحيد.

- حاشية على رسالة محمد الكرماني 'في الفلسفة'انتهى من تأليفه سنة 1172هـ/1758م منها نسخة في مكتبة الأزهر الشريف تحت رقم 38720.

- حاشية على السلم المرونق في علم المنطق للعالم الجزائري عبد الرحمان الاخضري.

- ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد: حاشية على كتاب "الفوائد والصلات" للشيخ شهاب الدين احمد الزبيدي.[1]

أحمد بن يحي أوحمودي الورثيلاني: نشأ العالم الفقيه الشيخ أحمد بن يحي الورثلاني في عرش بني ورثيلان، التابع لزواوة الشرقية، وهو من أسرة علمية توارثت العلم أبا عن جد، فمنهم الفقهاء، واللغويين، والأدباء، والرحالين.

ويعتقد انه عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، رحل إلى المشرق العربي قاصدا حج بيت الله الحرام سنة 1179هـ/1765م، وهي الحجة الثالثة التي حج فيها الشيخ الحسين الورثيلاني، أي أنه منبين الحجيج الذين رافقوا الشيخ الورثيلاني، وفي المشرق لقي عدد من العلماء، الذين أخذ عنهم، واحتك بهم، وتأثر ببعضهم، ومن بين هؤلاء العلماء: العالم المصري مرتضى الزبيدي، الذي أجازه سنة 1203هـ/1788م. وبعد عودته من الحج؛ تفرغ للتدريس، واهبا نفسه ووقته في خدمة أبناء المنطقة. أما وفاته فإن تاريخها غير معلوم، ويعتقد أنه عاش إلى ما بعد الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.

قدم الجد الأول لهذه الأسرة، إلى عرش بني ورثيلان، في حدود القرن السابع عشر ميلادي، والأول هذا: هو يحي بن موسى، الذي أسس هذه الأسرة بقرية فرحة (فريحة)،

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص.175

التابعة إلى عرش بني ورثيلان، فانتشر نسله فيها، وكثر بعده تعداد الإباء والأجداد، حتى صار معظم سكان القرية ينتسبون إليه، ولقد كانت لهذه العائلة مكانة مرموقة في الناحية.[1]

محمد العربي الاخداشي: هو محمد العربي بن الجودي الاخداشي، نسبة إلى قرية إخداشن، التابعة لعرش بنييتورغ، الذي هو بطن من بطون بني يليلتن. قضى حياته في خدمة العلم والتعليم، وتولى إدارة زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي، وكان عضو دائم في مجلسها الخاص، مدة طويلة من الزمن، وقد كان طلاب الزاوية يعودون إليه في المسائل التي تخص الزاوية وشؤونها، وهو في بيته، على فراش المرض بعد اعتزاله التدريس، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على المكان التي كانت له في الزاوية، بعدما قضى حياته فيها مدرسا ومسيرا لشؤونها. توفي الشيخ الاخداشي رحمة الله عليه سنة 1263هـ/1846م.[2]

محمد بن السعيد بن أبي داوود الزواوي: هو السعيد أو محمد السعيد بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد أبي داوود ، الذي ينتهي نسبه إلى سليمان بن داوود بن موسى بن عبد الله الشريف الإدريسي الحسني، وهو من كبار شيوخ الطريقة الرحمانية، فهم من الإشراف، الذين قدموا إلى منطقة زواوة من المغرب الأقصى، الذين أسسوا في جبل بني سلام زاوية، بالقرب من مدينة أقبو الحالية، في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، ثم أسس أجداده زاوية أخرى بإقليم، وهي الزاوية التي عرفت شهرة واسعة في المنطقة.

ولد الشيخ السعيد فيما بين 1170هـ أو 1176هـ/1756م-1762م، توفي والده وتركه صغيرا فقيرا، فرعته والدته، وعلمته قليلمن القرآن الكريم وعلوم عصره، ثم انتقل إلى

---

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 179.

[2] المرجع نفسه، ص 187.

زاوية الشيخ الحسين بن إعراب ببني ايراثن، فأخذ عنه مختصر الشيخ الخليل في حوالي ثمانية أيام، وأجازه في تدريسه وأعطاه تسعة من متنه، ونسخة من شرحه للعلامة الخرشي، وبعدها انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي عبد الرحمان الأزهري، ولما رآه عطف عليه ومنحه أسرار ربانية، وأمره بعمارة معمرة آبائه. ولما رجع إلى قريته أسس معمرته بقرية تاسلنت، القريبة من مدينة أقبو.

اهتم بالتدريس في الزاوية، وإشراف على طلبتها دون إن بهمل التأليف، مثل شرحه لنظم متروكات السوسي، والذي توجد نسخة منه في خزانة زاوية الهامل القاسمية، رقمها 668، وكذلك شرح نظم الاجرومية، وقصيدته المعروفة بغوثية سيدي السعيد بن عبد الرحمان بن ابي داوود في مدح الرسول عليه السلام، توفي رحمة الله عليه سنة 1256هـ/1840م.[1]

صالح الجزائري: هو صالح بن احمد بن موسى السمعوني المالكي الخلوتي، نسبة إلى قرية سمعون التي ولد بها، ونشأ فيها، وتلقى تعليمه الأولي على علمائها، وجدّ في تحصيل العلوم العقلية والتقلية، وهي تابعة إلى عرش ببني وغليس بزواوة الشرقية، ومن بين الشيوخ الذين اخذ عنهم العلم: شيخه السكلاوي، الذي رافقه في الرحلة إلى بلاد الشام بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتعطل المساجد والمنابر، فرحل إلى بلاد الشام فارا بدينه وأهله. وفي دمشق أخذ من علمائها أمثال، الشيخ شهاب الدين أحمد مسلم الكزبري، الذي لازمه ملازمة تامة. كما اشتغل بالتدريسف الجامع الأموي بدمشق، كما اشتهر بعلم الفلك وتفرده به في عصره، وتولى منصب الإفتاء المالكي، ترك الشيخ صالح الجزائري العديد من المؤلفات أهمها:

- منظومة في فقه السادة المالكية والتي كتب عليها حاشية جليلة جلية.

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 188.

- شرح على رسالة ففي علم الميقات وقد جمع فيه ما نثرته يد الشتات.
- رسالة في اختلاف المذاهب بين الأئمة الأربعة وله رسائل أخرى في علم الميقات (الفلك).

توفي سنة 1285هـ ومن ذريته العالم الأجل، والمربي الأكمل، الشيخ الطاهر الجزائري، الذي ولد ببلاد الشام سنة 1268هـ/1851م، والذي زار الجزائر في حدود سنة 1331هـ/1912م وتوف سنة 1338هـ/1919م. [1]

البشير بن أم رزق: هو العلامة المقرئ، المحقق، الفصيح سيدي البشير بن محمد السعيد بن علي بن امرزق، ويعرف بابن أم رزق، من قرية بويكني، وهي قرية من قرى عرش بني عيدل، ولذلك يعرف بالعدلي، رغم انه ليس من ذرية الشيخ يحي سيدي العدلي.

أخذ علم الإقراء (القراءات) عن الشيخ المحقق في عصره، سيدي محمد بن يذير الفوملا ليالفغالي، الذي كان حيا في حدود سنة 1250هـ/1834.من مؤلفاته التي تركها في علم القراءات القرآنية "تقييد في القراءات العشرية توجد نسخة منه في خزانة عائلة حسيني، أحفاد الشيخ البوجليلي، وكذلك مؤلف آخر في العشرية النافعية وقد نظمها وعمره لم يتجاوز العشرين سنة، وهذا دليلآخر على علو كعبه في علم القراءات.[2]

محند أمزيان بالحداد: محند أمزيان بن علي بن الحداد، المعروف بالشيخ الحداد، من مواليد 1205هـ/1790م بقرية صدوق أوفلة صدوق العليا، التابعة لعرش بني عيدل، والواقعة في السفوح الجنوبية لوادي الصومام.

تلقى تعليمه الأولي، على يد والده الشيخ علي، الذي كان معلما للقرآن الكريم بالقرية، وبعدها انتقل إلى زاوية الشيخ الموهوب بقرية ايمولة، التابعة إلى مسيسنا بضواحي

---

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 191.

[2] المرجع نفسه، ص 193.

صدوق، وفي هذه الزاوية بدأت تتفتق مواهب الشيخ بلحداد، فتعلم على شيخها الربيع بن الموهوب، وبعدها انتقل إلى زاوية الشيخ الحسين بن أعراب ببني ايراثن بالزواوة الغربية، وهي الزاوية التي كان لها صيت كبير في المنطقة وخارجها، والتي تعلم فيها الشيخ أمحمد بن عبد الرحمان والشيخ السكلاوي، والشيخ علي بن عيسى، والشيخ الهواري وغيرهم. لما أتم دراسته بزاوية الشيخ الحسين بن أعراب، رجع إلى القرية وأسس زاويته التي لعبت دورا كبيرا في الحياة الفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، من خلال تكفلها بالفقراء والمساكين. كما تخرج منها العديد من الذين تركوا إسهاماتهم في الحياة الفكرية الإسلامية أمثال، الشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي، الذي اخذ عن الشيخ بلحداد الفقه على مختصر الشيخ الخليل. كما تخرج عليه العديد من الذين ساهموا في نشر الطريقة الرحمانية، سواء في المنطقة أو خارجها، أمثال، الشيخ محمد السعيد السحنوني، صاحب زاوية ثاغراست، التي اشتهرت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ميلادي.

كما أمر تلاميذه، بتأسيس الزوايا في مناطق أخرى من الجزائر، مثل، الزاوية الحملاوية بالقرب من قسنطينة، وزاوية أبو الديار الناظوري، بالقرب من مدينة قالمة، وترك بعضا منن المؤلفات التي مازالت مخطوطة منها: مخذوذ في التصوف، ولعله الوحيد في منطقة الزواوة، بالإضافة إلى مجموعة من الوصايا، والرسائل، وقاموس عربي قبائلي.[1]

المشدالي بلقاسم أواخر القرن 8 هجري، وأواخر القرن 14 ميلادي ويقال أبو القاسم بن محمد ابن عبد الصمد الزواوي المشدالي، من أكابر علماء بجاية في وقته واحد شيوخ عبد الرحمان الثعالبي قال صاحب نيل الابتهاج كان موصوفا بحفظ المذهب وهو في بجاية كالبرزلي بتونس انتفع به جماعة منهم ولده محمد.[2]

---

[1] محند أكلي ايت سوكي، المرجع السابق، ص 198.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 369.

عيسى بن محمد الهاشمي الثعالبي المغربي أبو المهدي 1080 هـ، من أكابر فقهاء المالكية في عصره أصله من وطن الثعالبة، من أعمال الجزائر ولد ونشأ في زواوة وحل في طلب العلم واستقر بمكة وتصدى فيها، لتعليم الحديث والفقه والتفسير والتاريخ حتى توفي فيها.[1]

المطلب الثاني: أهم الانجازات لعلماء بجاية.

أولا: أهم المؤلفات

ألف محمد بن امزيان بن حداد المولود ب صدوق سنة 1790م [2] تاليفا يتعلق بالبدع المنسوبة للطريقة الرحمانية، وقدم بحثا يصف فيه حالة البلاد إذا كأي سنة 1261هـ وذلك بأمر من شيخه المهدي السكلاوي اليراث المتوفي ب دمشق، وذلك قبل هجرته بنحو سنتين إذ هاجر المهدي السكلاوي وصحبه سنة 1263هـ، قال ابن الحداد في التقديم حق الإيمان فان فعلوا ذلك أو بعضه فعلى غير وجه شرعي فكل ما خالف الشرع فهو باطل.[3]

مما لاشك فيه أن مثل هذا الوضع سأهم كثيرا في حركة التأليف في بجاية وذلك لحفظ الدين ومحاربة كل أشكال البدع وقد كان الكثير من المؤلفات نوجز بعضها في ما يلي:

---

[1] نبيل صبري، دور علماء بجاية في خدمة القران الكريم، كلية العلوم الإسلامية، مجلة دراسات في العلو الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 1، الجلد 2 العدد 22 بتاريخ 10\12\2019، ص 60.

[2] https://ar.wikipedia.org/ le 18/004/2024 a 21 :30

[3] المهدي بوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب ط1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص 155.

اسم الناسخ	وفاته أو نسخه للكتاب	العناوين والكتب التي نسخها
احمد الزروق بن عبدون البجائي	1228هـ/1813م مكان النسخ بجاية	مختصر على نظم أبي مقرع ل محمد بن سعيد السويسي
حسين بن موفق بن يذير	تاريخ النسخ 1192هـ/1778م مكان النسخ بجاية	السر الرباني في العالم الجسماني لشامور الهند اللمعة النورية التنجيم والجداول لأبي العباس احمد البوني
حسين بن موفق بن يذير	تاريخ النسخ 1190هـ/1777م مكان النسخ بجاية	ذكر تصريف على الندر وميوشامور الهندي الأوفاق والجداول ل محمد بن على الندرومي شرح نزهة الاستنباط ل عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي
محمد الصغير الشريف البهلولي	تاريخ النسخ 1188هـ\1774م ببجاية	الميراث لعلى بن يحي العضوني الفه سنة 635هـ\1238م
محمد امزيان بن بلقاسم بن زمور	مكان النسخ بني عيدل	العقيدة الصغرى الحقيقة الصغرى ل أبي عبد الله السويسي
محمد بن موسي بن ساكر الدار جي السمعوني	تاريخ النسخ 1045هـ\1635م ب سمعون بجاية	شرح منظومة المجرادي في العروض ل عبد الله بن يوسف بن مهدي الزياني المتوفي قبل 819هـ\1416م
العربي بن محمد بن عبد الرحمان اليلولي	تاريخ النسخ 1128هـ\1716م ب أقبو	مختصر مقيد الأحكام ل ابن الربيع التونسي[1]

[1] محمد أكلي ايت سويكي، المرجع السابق، ص ص 298-302.

ثانيا: الرحلات العلمية والإجازات.

أ-الرحلات

مفهوم الرحلة:

الرحلة من رحل عن المكان يعني تركه ورحل إلى المكان انتقل إليه، ورحل البلاد طافها وتنقل فيها وتعرف بكونها، حركة مخالطة الناس والأقوام والتعرف على المناطق والثقافات الإنسانية، ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع ما، وفي زمن معين وبواسطتها يحصل الرحالة على مادة ثرية من المعلومات المستمدة من المعاينة الشخصية لأحوال البلدان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كطبائع الناس ومعالم حضارتهم وخصوصياتهم وهي تمثل مظهرا من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية.[1]

لقد قام علماء بجاية بعدة رحلات علمية مثل مفهوم الرحلة العلمية ومن بين هذه الرحلات

- رحلة الحسين الورثيلاني:

- مولده ونشأته وتكوينه:

ترجم لهفي مصنفه نزهة النضار عبد القادر بن محمد الصغير، سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني رحمه الله تعالى ونفعنا به، كان أماما محققا بارعا في العلوم ونقفه حتى وصل الغاية في مذهب المالكية ولاسيما قد فتح الله عليه بالافتتاحات الربانية وله تصنيفات عديدة وتأليف مفيدة.

[1] عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيراتها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة الحسين الورثيلاني نموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، 2017م، ص49.

منها شرحه على القدسية للإمام المحقق والفهامة المدقق سيدي عبد الرحمان الاخضري، وهو شرح حسن إذ لم نعلم لها شرح غيرة ومنها شرحه على وسطى الإمام السنوسي،

ومنها شرحه أيضا على محصل المقاصد للإمام أبي العباس احمد بن زكريا لتلمساني غير انه مات قبل تمامه.

وشرح أيضا خطبة شرح الصغرى للسنوسي.

وله حاشية جليلة على حاشية السكتاني التي وضعها على شرح السنوسي.

وقد وضع رسالة عجيبة على قول بعض الأولياء وقفت على ساحل وقفت الأنبياء دونه لعله أبو الحسن الشاذلي رحمه الله وله رسالة أخرى في بعض قول الأولياء نسجت برنسا من ماء وغطيت به من الأرض إلى السماء ويقول عبد القادر بن محمد الصغير ورأيت له حاشية على صغير الخرشي مزبورة على هوامش الشرح.[1]

ولد رحمه الله على ما اخبرني به أبي عام خمسة وعشرين من الثاني عشر 1125هـ، وتوفي على ما ذكره، على تلاميذه في شهر رمضان عام ثلاث وتسعين من القرن 1193هـ ويعظهم قال عام اربع وتسعين، فعلى هذا عاش المؤلف ثماني وستين أو تسع وستين سنة.

كان لتكوينه في مسقط رأسه الأثر البارز على مسيرته العلمية، من خلال مبادئ التصوف التي تلقاها من عائلته، ومن علماء منطقته والتي ارتبط بها بقية حياته إذ ارتبط بالطريقة الشاذلية وظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف ومتصفا بالجد والعمل والاستزادة بالعلوم الفقهية واللغوية.[2]

---

[1] الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة النضار في فضل علم التاريخ والأخبار، المكتبة الثقافة الدينية، ط 1، المجلد الأول، القاهرة، ص ص 5- 6.

[2] عائشة دباح، المرجع السابق، ص 52.

كان الورثلاني يتوجه إلى بجاية في شهر رمضان من كل سنة قصد الرباط، والتدريس والقيام بالوعظ والإرشاد ولكن على الرغم من كثرة المتخرجين عليه، وإقباله على التدريس، فلم تسعفنا المصادر في الكشف عن إجازاته لتلامذته، مع أن عالما مدرسا بمنزلته يفترض أن تصدر عنه إجازات علمية وصوفية لمن درسوا عليه ومن بين الزوايا الشهيرة بمنطقة زواوة زاوية شلاطة، في منطقة بجاية وشيخها محمد بن علي الشلاطي المعروف بابن علي الشريف، وكان هذا الأخير مشتغلا بالتدريس في زاويته المذكورة، وإعطاء الأوراد والأذكار للمريدين، وقد منحه العالم، الحس ابن مصباح صاحب معهد بني يعلى العجيسي.[1]

أما عن ارتحاله فقد تمت الرحلة سنة1189هـ/1766م[2]، وعن والشيخ المذكور من الأسر العلمية الصوفية في منطقة زواوة أسرة الورتلاني، وهو من أشهر أفرادها، الذي كان جده ووالده من المتصوفة المدرسين، وذكر أن والده كان أفقه أهل زمانه، وسار هو على نهجهم حيث أصبح مدرسا وشيخ زاوية الأسرة في بلدته بني ورتيلان.

ذكر الشيخ الحسين الورتلاني في رحلته بعض طلبته، الذين درسوا عنه الفقه والتوحيد منهم الشيخ محمد بن الفقيه، الذي أخذ عنه صغرى السنوسي بحاشية المراكشي، والشيخ محمد الشكلاوي الجزائري، الذي قرأ عليه كبرى السنوسي بشرح اليوسي في أيام زيارته لقرية تدلس، ومنهم أبي القاسم بن مدور من بني عباس من قرية تفرج وهو قاضي بجاية [3]

وعن رحلة الحسين الورثيلاني كذالك 1125هـ/1193هـ المسماة نزهة النضار، في فضل علم التاريخ والأخبار طبع بالجزائر 1326هـ /1908م فقد ذكر أحوال الجزائر في

---

[1] لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 114.

[2] عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ج3، مكة المكرمة، 2005، ص375.

[3] لزغم فوزية، المرجع السابق، ص113.

الحج وذكر ما يتعرض الحجاج له من مخاطر الطريق حتى انه وصف سكان المشرق كالمصريين الذين كانوا يحتقرون المغاربة، بقوله حتى كادوا يخرجونهم من الإسلام وطبائعهم منافية لطبائع أهل المغرب بلا نظر لعلمهم، أو لفظهم فتر بالمغربي إذا تكلم تعصبوا عليه بالباطل ولو بالزور، فلم ينفع فيهم الإعدام مخالطتهم والانعزال عنهم.[1]

وكان للرحلة الورثيلانية أهداف منها دينية تمثلت، في زيارة بيت الله الحرام حجا وعمرة غير أن السفر لم يكن يقتصر على مكة المكرمة، فقط بل كان يتعده إلى مناطق مقدسة أخرى كزيارة المدينة المنورة، وما فيها من أثار وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده وزيارة البقيع وكذلك زيارة القدس الشريف والصلاة فيه، ابتغاء الأجر والثواب كما تظمنة الرحلة طلب العلم الشرعي.

ومن ناحية الجغرافيا فقد وصف الورثيلاني الأمان التي زارها، وقد تضمنت معلومات جغرافية بحيث وصف المدن والأمصار، وحدد مواقعها والمسافات التي تفصل بينها وذكر خصائصها ومناخها ومواردها الطبيعية كما تناول المسالك والطرق والممرات. [2]

ب- الإجازات العلمية

- **مفهومها:**

الإجازة لغة إعطاء الإذن ولهذا أشار الفيروز ابادي، بقوله وأجاز له سوغ له اصطلاحا بمعنى إذن وتسويغ وعلى هذا فنقول، أجزت له رواية كذا كما نقول اذنت له وسوغت له فالإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من اجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه وتكون الإجازة، بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ، إلى من أباح له نقل الحديث عنه.[3]

---

[1] المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 161.

[2] عائشة دباح، المرجع السابق، ص ص51-53.

[3] عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط 01 مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967، ص21.

الإجازة بالرواية إذن من الشيخ للطالب بخطه أو بلفظه، أو بهما معا ليؤدي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، فيؤدي عنه بموجب ذلك الإذن، في أي علم من العلوم وغالبا ما تكون المادة المجاز بها حديثا نبويا، وهذا الإذن ليس شهادة تعليمية يستدل بها على درجة تحصيل حاملها، وهي عند علماء المصطلح طريقة من الطرق الثمانية لتحمل الحديث وأدائه، وقد ظهرت كطريقة للتحمل قبل عصر التدوين.[1]

والإجازة في مجملها هي إذن في الرواية، والتصريح بها لفظا أو كتبا تفيد الأخبار الإجمالي عرفا واعتبرت أنها من العطية، فأجاز بمعني أعطاه وهذا الاشتقاق نسبة إلى الإجازة التي يمنحها الأستاذ لتلميذه. [2]

والإجازات اليوم هي ما يقابل الشهادات الجامعية وشهادات الكفاءة، التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه أو المنطق، أو علم من العلوم الكثيرة وتخوله حتى الرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها.[3]

إجازة علمية، وهي الإجازة التي نقلها العلامة العربي بن مصباح قريب صاحب المعهد في تأليف خصصه لمعهد شلاطة قائلا في سياق حديثه عن إجازة شيخه محمد بن علي الشريف البلولي: وقد أجازني شيخي ومولاي علامة الدنيا على الإطلاق... أبو أحمد سيدي الحسن بن أحمد رزوق بن مصباح، من علم الحديث بصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة، ومن علم التفسير ثم استعرض الكتب التي أجازه بها في الفقه، علم الكلام النحو الأصول، وعلم البيان، ومصطلح الحديث وغيرها إلى أن قال: وغير ذلك مما هو موسوم في ثبته الذي أجازنا به.

---

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 20.

[2] نذير برزاق، الاجازة العلمية دلالة المبنى والمعنى، مجلة عصور الجديدة، العدد 23 عدد خاص صيف أوت 2016، ص289.

[3] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 34.

ومن بن الإجازات نجد إجازة الشيخ الفكون لتلميذه أبو مهدي عيسى الثعالبي الذي درس عليه في الفترة الممتدة بين 1635\1650 م وقد قرأ عليه بعض كتاب الموطأ للإمام ملك والصحيحين البخاري ومسلم والسنن الأربعة سنن أبي داود النسائي والترمذي وابن ماجة وطرفا من الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي والشهاب القضاعي وبعضا من رباعيات ابن عوانة ومن أصول السلمي لزروق وأجاز له باقي الكتب المذكورة كما قرأ عليه كتبا أخرى مثل غنيمة الوافد لعبد الرحمان الثعالبي كما ترك عيسي الثعالبي مروياته عن شيخه الفكون مسجلة في ثبته كنز الرواة، والملاحظ أن الثعالبي لم يتم قراءة بعض الكتب على الفكون ولجأ شيخه إلى إجازته بباقيها إجازة رواية.[1]

كما إن الثعالبي أجاز الشيخ محمد بن عبد القادر الفسي والشيخ احمد بن سعيد الدلائي، وكانت إجازته لهذا الأخير في سنة 1068 هـ \1657 م، وهي الإجازة التي عدد فيها أساتذته الذين اخذ عنهم الحديث في مصر، وبالأخص علماء الأزهر المالكية أمثال الشيخ على الجمهوري والشيخ يوسف الفيشي.[2]

وكذالك عبد الله بن يوسف علي بن خلد الحسناوي البجائي فقيه فاضل نشأ في بجاية ورحل إلى المشرق، فزار القاهرة ومكة والمدينة واخذ عن الإمام السخاوي توفي في بجاية قال السخاوي، اخذ عني الألفية وقرأ علي الموطأ بتمامه وكتب له إجازة كاملة.

بالإضافة إلى الشيخ منصور بن محمد بن عبد العزيز السلمي التناني البجائي، لغوي أصولي منطقي فرضي من فقهاء المالكية، ولد في متنانة من أعمال بجاية ثم سكن بجاية 878 هجري وتعلم بها وبتونس، ودخل القاهرة سنة 889 هجري في طريقه لأداء فريضة الحج فما تيسر له وتخلف بها عن جماعة من علمائها كما أجازه السخاوي.[3]

---

[1] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص 106-107.

[2] المرجع نفسه، ص 208.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 35-40.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه المذكرة توصلنا إلى مجموعة من النتائج، يمكن أن نوجزها فيما يلى:

بالنسبة للجزائر فقد ارتسمت حدودها السياسية في الفترة العثمانية، بالإضافة إلى ترسخ فكرة احترام المشايخ من أهل العلم، فالشيخ صار أكثر احتراما ومهابة وتوقيرا وكلمته لا ترد، وهذا ما نلمسه في أن السلطة العثمانية كانت تلتجئ إلى المشايخ سواء في حل المشاكل أو في طلب الدعم.

بالنسبة لمدينة بجاية فهي من أروع الأماكن وأفضلها، ففيها معظم المؤهلات التي جعلت المؤرخين يصفونها بأحسن الأوصاف وأطربها، فقد اعتبرت بحق حاضرة علمية في العهد العثماني، رغم أن الدولة العثمانية كان كل إهتمامها منصب على الجانب العسكري ويظهر ذلك جليا في كثرة العلماء ومؤلفاتهم، ضف علي ذلك أن المؤرخين يقولون بان نسبة الأمية في الجزائر غداة الحملة الفرنسية عليها كانت اقل منها في أروبا ذاتها، كما أن المراكز العلمية تشهد بذلك.

على الرغم من أن معظم مساجد وزوايا بجاية كانت منتشرة في القرى و الارياف إلا أنها اخرجت علماء أجلاء كانت لهم مكانة في داخل و خارج الجزائر.

كما ساهمت حاظرة بجاية في انتشار العلم و التعليم و هذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم.

كما ساهمت أيضا حاظرة بجاية في حفظ الدين و الفكر الوفي (المذهب المالكي) على رغم من أن العثمانيين حكاما وجنودا من أتباع المذهب الحنفي.

ظهور الطريقة الصوفية المحلية و المتمثلة في الطريقة الرحمانية التي اختلفت عن الطرائق الصوفية الاخرى في كونها :

-طريقة جزائرية زواوية محظى .

- طريقة تعليمية تربوية إصلاحية .

- طريقة جهادية .

أصبح الجزائريون أكثر ميلا إلى الترحال والتجوال مشرقا ومغربا داخل وخارج الوطن، حيث استطاعوا أن يدونوا رحلاتهم التي أصبحت اليوم من أهم المصادر في التاريخ، كما أن الدافع الديني هو من الدوافع الأساسية في انتشار الطرق الصوفية (الرحمانية، الدرقاوية القادرية) رغم أن العثمانيين حكاما وجنودا من أتباع الطريقة الصوفية البكداشية حيث كانت لهم صبغة خاصة والتي طبعت وجودهم في الجزائر.

كما أن جل العلوم في العهد العثماني اقتصرت على العلوم النقلية فقط.

التوصيات

ان موضوع الحواضر العلمية لايزال متشعب وواسع، فالجزائر بتاريخها العريق لابد من التوسع والتعمق في مثل هذه المواضيع، لإبراز الحقائق وإنصاف كل علمائها.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم01: خريطة قلعة الجزائر وبجاية[1]

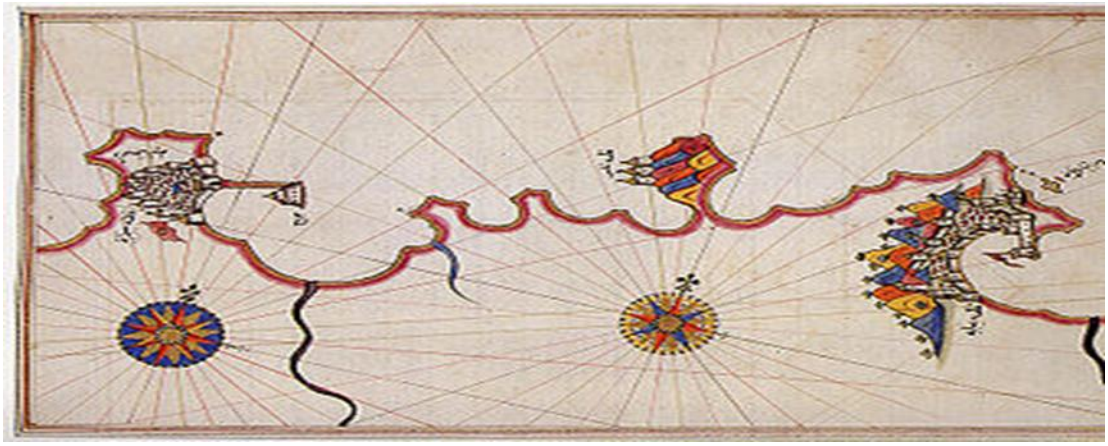

ملحق رقم 02: رأس بوحاي[2]

[1] Meteinserifoglu ،sarkiyatmecmuarijournal of oriental studies ،41 ،(2002) ،p ،263.

[2] عبد الكريم عزوق المرجع السابق، ص257.

ملحق رقم03: رأس بواك[1]

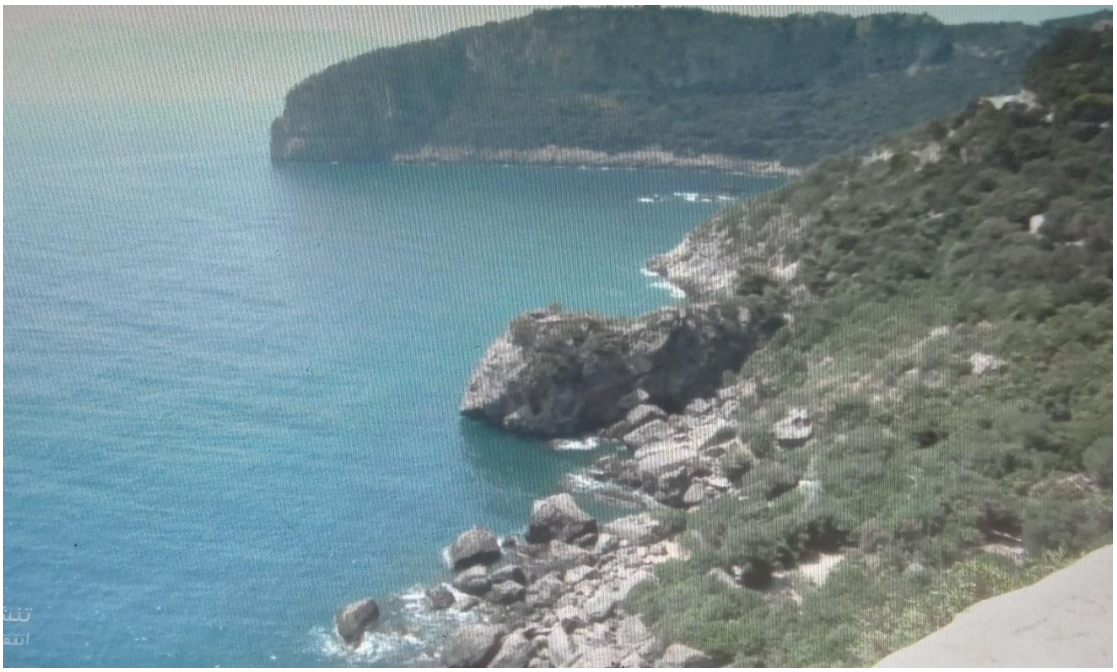

ملحق رقم 04: رأس كاربون[2]

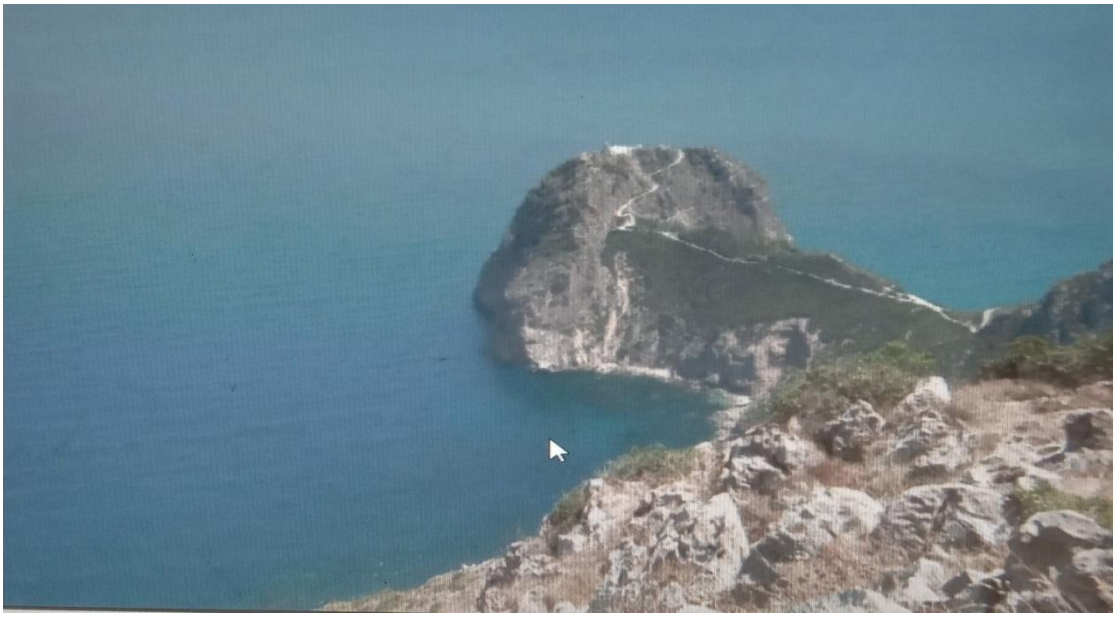

[1] عبد الكريم عزوق المرجع السابق، ص 257.

[2] المرجع نفسه ص258.

ملحق رقم 05: لواجهة الجنوبية الشرقية لجامع القصبة [1]

ملحق رقم 06: زاوية سيدي يحى العيدليبتامقرة[2]صفحة263

[1]عبد الكريم عزوق المرجع السابق ، ص 260.

[2] المرجع نفسه، ص263.

ملحق رقم 07: زاوية سيدي احمد بن يحى بأمالو[1]

ملحق رقم 08: "زاوية سيدي احمد بن يحى بأمالو[2]

[1]عبد الكريم عزوق المرجع السابق ، ص295.

[2] المرجع نفسه، ص295.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. ***أبو القاسم سعد الله***، *تاريخ الجزائر الثقافي (1500/ 1830)، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998.*
2. ***أبو القاسم سعد الله***، *تاريخ الجزائر الثقافي (1500/ 1830)، ج 5 ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998*
3. **ابن الأثير**، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية
4. **الحسن بن محمد الوزان القاسي** المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، ج 2، ط 2، 1983.
5. **الحسين بن محمد الورثيلاني**، الرحلة اورثيلانية الموسومة بنزهة النضار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، المجلد الأول، القاهرة.
6. **حمدان بن عثمان خوجة**، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
7. **شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي**، معجم البلدان، دار صادر، المجلد الأول، بيروت 1977.
8. **عبد الواحد المراكشي**، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العرباوي، القاهرة 1963.
9. **محمد بن عبد المنعم الحميري**، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق أحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط2، 1984.
10. **هاينرش فون مالتيسان**، ثلاث سنوات في غرب شمال إفريقيا، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج 02، ط01، 1976.

11. **ويليام شالر**، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1818 -1824)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

المراجع

1. **ابويعلي الزواوي**، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات وزارة الثقافة، ط 1، الجزائر2005.
2. **احمد توفيق المدني**، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، مطبعة الشريف، تونس، 1948.
3. **احمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 \ 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
4. **حنفي هلايلي**، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثمانيين، دار الهدى، ط 01، مليلة، الجزائر، 2008.
5. **صلاح مؤيد العقبي**، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002.
6. **عادل نويهض**، معجم اعلام الجزائر معجم من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، ط 2، بيروت لبنان 1980
7. **عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو**، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الجليس للطباعة والنشر، الجزائر، 1982.
8. **عبد الرحمان بن محمد الجيلالي**، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 3، ط7، بن عكنون الجزائر، 1995.
9. **عبد الله فياض**، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط 01 مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967.

10. **عبد الله نجمي**، التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة ق 16\17 م، ط 1 منشرات كلية الادب والعلوم الدار البيضاء المغرب، 2000.
11. **عبد الهادي التازي**، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ج3، مكة المكرمة، 2005.
12. **عزيز سامح النر**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
13. **عمار بوحوش**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997.
14. **لبسور ووليد**، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تحقيق وتقديم محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002 .
15. **لزغم فوزية**، دراسة الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية1500.1830، وهران مخبر مخطوطات شمال أفريقيا، بجامعة وهران،سنة 2000
16. **محمد بن عميرة ولطيفة بن عميرة**، تاريخ بجاية في ظل الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
17. **محمد خير فارس**، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969.
18. **المهدي بوعبدلي**، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي، جمع واعداد عبد الرحمان دويب ط1 عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2013.
19. **المهدي بوعبدلي**، الموسوعة التاريخية للشباب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، الرغاية، 1985.

20. **مولاي بالحميسي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
21. **ناصر الدين سعيدوني**، ورقات جزائرية دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.
22. **نبيل بومولة**، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ\16 م.
23. **نور الدين عبد القادر**، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

الرسائل والاطروحات

1. **ارزقي شويتام**، المجتمع الجزائري وفعالياته 1519 1830 مذكرة لنيل شهادة دكتوراه تحت إشراف الدكتور عمار بن خروف جامعة الجزائر، 2006/2005.
2. **مريم هاشمي**، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر المغرب الإسلامي،مذكرة دكتوراه تاريخ الجزائر الحديث تحت إشراف عبد الرحمان بالأعرج، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2018 \ 2019.
3. **لبنى مهدي وصباح شريفي**، الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، خير الدين شترة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.
4. **لخضر بوطبة**، بجاية خلال العهد العثماني 1555\1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، احمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة 2016\2017م.
5. **محند آكلي آيت سوكي**، إسهامات علماء الزواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري /19/16م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، أرزقي شويتام، جامعة الجزائر 02، 2015/2014.

6. **عبو إبراهيم**، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م، مذكرة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، بوشنافي محمد، كلية العلوم الانسانية جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018.

المجلات

1. **باية عائشة**، مجلة متون، الاوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني 1519\ 1830 م، المجلد 10، العدد 01، ، جانفي 2017.
2. **بحري احمد**، ملامح التاريخ في الجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائية للمخطوطات كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، المجلد 08 العدد 09، ديسمبر 2012.
3. **بخوش صبيحة**، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 01 العدد 2، ماي 2008.
4. **بلبروات بن عتو**، بجاية من الاحتلال الاسباني ال التحرير العثماني، مجلة عصور جديدة، المجلد 03 العدد 08، جانفي 2013.
5. **جمال كركار**، حاضرة بجاية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر، كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر 01، المجلد 16 العدد 27، ماي 2015.
6. **حدة بلقاسم**، التعريف بمخطوطات خزانة زاوية اسرة السعيد ابن ابي داود، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 2، 2022.
7. **حسام صلاحي**، حاضرة بجاية ومكانتها الاقتصادية (1121 /1269 هـ)، حوليات التاريخ والجغرافي، المجلد09، العدد 02، ديسمبر2020.
8. **حميد آيت حبوش**، "واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني"، دورية كان التاريخية، المجلد 10 العدد 37، سبتمبر 2017.

9. **رحيم عائشة** المؤسسات العلمية في مدينة بجاية خلال القرون 7-10 هجري، مجلة متون، جامعة تلمسان، المجلد11 العدد 02 سبتمبر 2019.
10. **رشيدة شدري معمر**، التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلد 16/ العدد 2ديسمبر 2021.
11. **عائشة دباح**، الرحلة العلمية وتأثيراتها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة الحسين الورثيلاني نموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد 08، 2017م.
12. **عبد الحميد بودرواز وفؤاد بوزيد**، المؤسسات الادارية والتنظيمية بقلعة بني عباس في ظل الوجود العثماني بالجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، المجلد 6 العدد 1 سنة 2022.
13. **عبد الكريم عزوق**، المساجد الريفية بمنطقة بجاية"، مجلة الدراسات الاثرية، جامعة الجزائر02، المجلد 11 العدد01، اكتوبر 2013.
14. **فؤاد بوزيد**، العادات والتقاليد الشعبية بقري حوض الصومام بجاية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة 08 ماي، 1945، قالمة، الجزائر، المجلد 02 العدد 9، ديسمبر 2018
15. **فوزية كرزاز**، المكانة المغاربية لمرسي بجاية في تجارة البحر المتوسط في العهد الموحدي، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، المجلد 3، العدد 2، ديسمبر 2022.
16. **لخضر بوطبة**، غابات منطقتي بجاية وجيجل ودورها في تدعيم قوة الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 05، ديسمبر 2017.
17. **ليلة تيتة**، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الانسانية، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد 17 /ديسمبر 2014.

18. **محمد محمدي**، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 13\2013.

19. **مؤيد محمود حمد المشهداني**، سلوان رشيد رمضان، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلة علمية محكمة، جامعة تكرت، المجلد 05 العدد16، نيسان 2013.

20. **نبيل صبري**، دور علماء بجاية في خدمة القران الكريم، كلية العلوم الإسلامية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر01، المجلد 2 العدد 22، ديسمبر2019 .

21. **نذير برزاق**، الإجازة العلمية دلالة المبنى والمعنى، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، أوت 2016.

22. **يحي بوعزيز**، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد04 العدد 7 16\05\2005.

23. **مجلة مترجمة للعربية**

Meteinserifoglu، sarkiyatmecmuarijournal of oriental studies، 41،(2002)،

المراجع الاجنبية

1. **L.Charles FERAUD HISTOIRE DES VILLES de la PROVINCEDE COSTANTINE interprète de l armée d afrique BOUGIE paris .1869**
   Keywords: Algeria - Bejaia Capital Ottoman Era Scholars and Writings Travels and Vacations
2. https://ar.wikipedia.org/ le 18/04/2024 a 21 :30

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

اهداء

مقدمة:.....أ

مدخل تمهيدي: أوضاع الجزائر خلال الوجود العثماني

المبحث الأول: أوضاع الجزائر في العهد العثماني 1518\ 1830م.....6

المطلب الأول: الإطار المكاني للجزائر.....6

المطلب الثاني: التواجد العثماني بالجزائر1518 م/ 1830 م.....8

ب: الوضع الاقتصادي.....9

ج: الوضع الثقافي.....11

د: الوضع الاجتماعي.....12

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة بجاية.....14

المطلب الأول: الوضع السياسي.....14

المطلب الثاني: الوضع الاجتماعي.....15

الفصل الأول: لإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

المبحث الأول: التعريف بمدينة بجاية.....18

المطلب الأول: الموقع الفلكي لمدينة بجاية.....18

المجال الجغرافي لبجاية.....18

المطلب الثاني: أصل التسمية.....20

المطلب الثالث: أصل السكان في مدينة بجاية.....23

المبحث الثاني مقومات مدينة بجاية.....24

المطلب الأول: المقومات الطبيعية 24
المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية..... 25
المطلب الثالث: المقومات البشرية والاجتماعية..... 27

الفصل الثاني: المرتكزات العلمية لمدينة بجاية

المبحث الأول: التعليم والطرق الصوفية..... 30
المطلب الأول: المناهج التعليمية وأساليب ومستويات التعليم 30
المطلب الثاني: الطرق الصّوفية..... 36
المبحث الثاني: الأسر النافذة والمكتبات في بجاية..... 40
المطلب الأول: الأسر العريقة في بجاية. 40
المطلب الثاني: المكتبات..... 48

الفصل الثالث: بجاية مركز إشعاع علمي وثقافي

المبحث الأول: المؤسسات العلمية والثقافية..... 52
المطلب الأول: المساجد..... 53
المطلب الثاني: المدارس..... 58
المطلب الثالث: الزوايا..... 59
المبحث الثاني: علماء بجاية والموروث الثقافي والعلمي..... 63
المطلب الأول: أهم العلماء والفقهاء:..... 63
المطلب الثاني: أهم الانجازات لعلماء بجاية..... 81
ثانيا: الرحلات العلمية والإجازات..... 83
أ-الرحلات..... 83
مفهوم الرحلة:..... 83
_خاتمة..... 90

الملاحق..... 93
قائمة المصادر والمراجع..... 98
فهرس المحتويات 106
الملخص.....109

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على حاضرة علمية من حواضر الجزائر في ظل العهد العثماني وتم تركيز هذه الدراسة على الجانب العلمي والثقافي بهذه الحاضرة بالإضافة إلى الأسس التي قامت عليها هذه الحاضرة وما نتج من علماء ورحلات ومؤلفات علمية كل هذا لإزاحة نوع من الضبابية التي علت المشهد الثقافي واعتبرت أن العهد العثماني في الجزائر كان عهد عسكري وفقط.

الكلمات المفتاحية: الجزائر – حاضرة بجاية العهد العثماني العلماء والمؤلفات الرحلات والإجازات

Abstract:

This study aims to shed light on a scientific capital of Algeria during the Ottoman era. This study focused on the scientific and cultural aspects of this capital، in addition to the foundations on which this capital was built and the scholars، travels and scientific writings it produced. All this was to remove a kind of ambiguity that had overshadowed the cultural scene and considered that the Ottoman era in Algeria was a military era only.

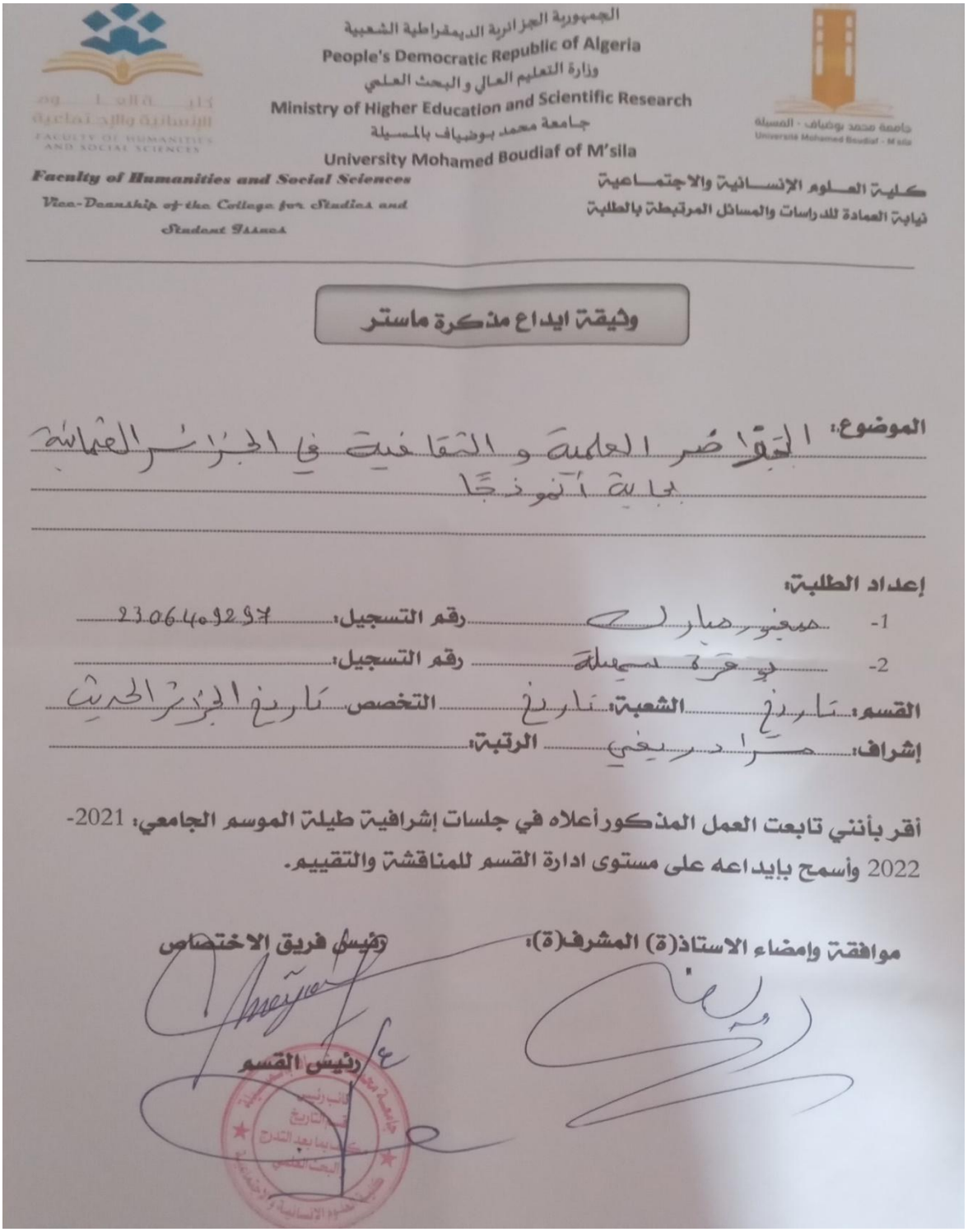

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحرف العلمية و الثقافية في الجزائر العثمانية بجاية أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- معيزي صابرين رقم التسجيل: 23064092 97

2- بوخرة سميلة رقم التسجيل:

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: مراد ريغي **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

اذن ايداع المذكرة

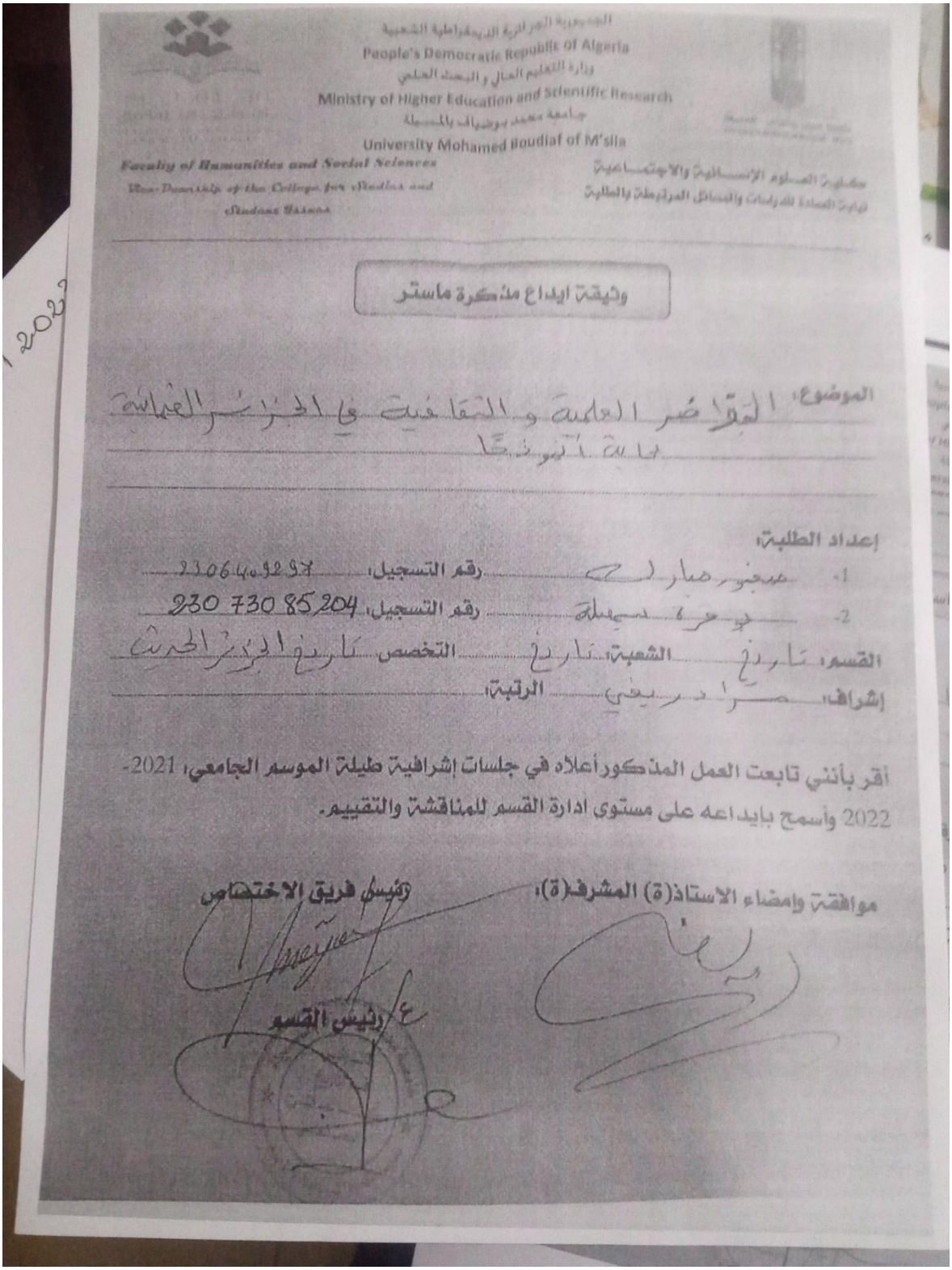

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Vice-Deanship of the College for Studies and Students Issues
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المؤامرات العلمية و الثقافية في الجزائر الغداة الاستقلال نموذجا

إعداد الطلبة:
1- منصور صارة رقم التسجيل: 2206409297
2- [illegible] رقم التسجيل: 230 730 85 204
القسم: تاريخ الشعبة: تاريخ التخصص تاريخ الجزائر الحديث
إشراف: [illegible] الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بايداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):
رئيس فريق الاختصاص
رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): صبور هبار

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 104326992

الصادرة بتاريخ: 10/ 10/ 2019 عن دائرة: عين الملحة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: UN2 8012023064092

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الحواضر العلمية الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني 1830/1518 - بجاية أنموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.